ديوان الشعاع

الشاعر وليد الأعظمي

طبع عام ١٩٥٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى[١]

استفتاح

سعياً إلى نشر أشعار تمتاز بفكر إسلامي واضح، ومشاعر إنسانية جياشة، واهتمام بالغ بقضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. أُنشِئتْ صفحة الشاعر وليد الأعظمي على الفيسبوك، وأخذت الصفحة على عاتقها نشر تلك القصائد النفائس التي ندر أن تنشر على شبكة " الإنترنت " في محاولة لإنهاء حالة العزلة التي فرضتها الأنظمة المستبدة على أصحاب الفكر الإسلامي من دعاة ومفكرين وأدباء، حتى غدا اهتمام شباب الصحوة الإسلامية بفساق الشعراء وملحديهم أكثر من اهتمامهم بالشعراء والأدباء الإسلاميين على اختلاف منابعهم ومشاربهم.

إنّ ديوان " الشعاع " هو باكورة أعمال شاعرنا فقد طبع في ١٩٥٩/١/١م ، ولم يأخذ حقه من الإنتشار؛ لذلك يعد أقل دواوين شاعرنا انتشارا وشهرة، بل بات في عداد الكتب النادرة .

وقد بادرت صفحة الشاعر على الفيسبوك بنشر قصائد الديوان تباعا .. و لاحقا رأينا أن نجمع الديوان كاملاً وننشره على شكل كتاب إلكتروني لتعم الفائدة .

وسنقوم بنشر ما تبقى من دواين الشاعر (الزوابع – أغاني المعركة – نفحات قلب – قصائد بنود) تباعاً بإذن الله.

الأعمال التي قمنا بها لنشر الديوان :

١ . صفّ الديوان كاملا بالحرف والتشكيل، وذلك بالاعتماد على (ديوان الأعمال الشعرية الكاملة) الذي وُفّق في طبعه الأديب المستشار عبد الله العقيل عام ٢٠٠٤م .

٢ . تصحيح ما ورد في (ديوان الأعمال الشعرية الكاملة) من أخطاء طباعة وتصحيف، وذلك بالاعتماد على النسخة المخطوطة بخط الشاعر وليد الأعظمي .

٣ . إضافة بعض التشكيل إلى كلمات القصائد، من قبل الشاعر جعفر خليف لتمام الفائدة .

٤ . إضافة بعض الهوامش لإيضاح ما أبهم من ألفاظ ومعاني .. تم الإشارة إليها بحرف (ص) إشارة إلى صفحة الشاعر على الفيسبوك .

٥. إخراج الديوان على شكل كتاب إلكتروني بصيغتين (PDF)، و صيغة المكتبة الشاملة (BOK) التي تسمح بنسخ النصوص والبحث فيها، ليسهل اقتباس نصوص من الديوان .

و ما هذا الجهد الذي قمنا به إلا تقديرا وعرفانا لفذّ أفنى عمره في الدعوة إلى دين الله .. مضحيا براحته ووقته في سبيل الله .. رحم الله شاعرنا وجعلنا ممن يكمل مشواره في الدعوة إلى الله .. ونصرة الإسلام .. والدفاع عن الحق حيثما كان .

ولا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إخراج هذا الديوان بهذا الشكل الإلكتروني ، وأخص بالذكر أبناء الشاعر: الحاج ثابت وليد والفاضلة إسراء وليد "أم خلدون" على ما قدماه من جهد في سبيل تدقيق القصائد، والشاعر جعفر خليف الذي ساهم في تدقيق وتشكيل بعض قصائد الديوان ، فلهم كامل الشكر والتقدير.

ملاحظة:

يهمنا في صفحة الشاعر وليد الأعظمي على الفيسبوك أن ننشر كل تراث الشاعر ، ولذلك نهيب بكل من يملك أي شيء من تراثه أن يرسل لنا صورة عنه (لوحة بخطه – رسالة بخطه – صورة له لم تنشر سابقا – إهداء بخطه – تسجيل صوتي له – قصة حصلت معه - صورة لغلاف أحد كتبه النادرة مثل ديوان الشعاع - ...الخ) وسنكون له من الشاكرين .

عبر العناوين التالية :

FIRAS.ALAWADAT@GMAIL.COM
STAR6-X@HOTMAIL.COM
WWW.FACEBOOK.COM/W.ALA3DAMY

صفحة الشاعر وليد الأعظمي

2/12/2013

مقدمة الطبعة الجديدة

إن (الشعاع) هو أول ديوان طُبع لي في بغداد وقد صدر يوم ١/ ١/ ١٩٥٩م. ولم يخرج من بغداد، وقد تغنى به الشباب. ثم طبعته ثانية الدار الكويتية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨م وقدّم له الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي.

وقد وزعت الطبعتان في العراق والكويت ولم توزع في الأقطار العربية الأخرى، ونفدت الطبعتان من الأسواق وأصبحت بحكم النادر وقد راجعت الديوان وصححت ما وقع فيه من أغلاط الطباعة، وأعددته للطبعة الثالثة عسى الله أن ينفع به القراء الكرام.

وليد الأعظمي

الإهـداء

إلىٰ الذي صبر فلم يجزع.

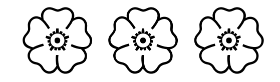
إلىٰ الذي وفى بما وعد.

إلىٰ الذي أيقظ المشاعر والهمم.

إلىٰ الذي فتح العقول والقلوب.

أقدم هذه المجموعة الشعرية راجيـًا القبول

وليد الأعظمي



المقدمة

للأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي

إن المعركة بين الحق والباطل معركة طويلة الأمد، عريضة الجبهة، وهي في حاجة إلى حراس أيقاظ أقوياء، وأسلحة ماضية متنوعة، والباطل يستخدم كل الأسلحة المادية والأدبية الضروس ضد الحق، والشعر سلاح من هذه الأسلحة، كالمقالة والقصة والمسرحية وسائر ألوان الأدب والفن.

ومما يأسى له القلب، ويندى له الجبين، أن نرى كثرة من الشعراء في دنيا العرب يدورون في فلك الباطل، ويستوحون شيطانه فيوحي إليهم زخرف القول غروراً، ويقولون منكراً من القول وزوراً، ما بين غارق في لذة الحسّ سكران، لا يعرف يومه من أمسه، ولا جسده من رأسه (١) وبين حبيس في قفص التقليد للغرب الأشقر، أو الشرق الأحمر. مستعبد لفكر أجنبي، صنعته اليهودية العالمية أو الصليبية الغربية أو الشيوعية الدولية فهو يردّده ترديد الببغاوات، ويقلّده تقليد القرود ويزعم هذا التقليد تجديداً ما بعده تجديد!!

بيد أن حكمة الله قد قضت أن لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة في كل مجال من مجالات الحياة.

ورحم الله شوقيًا إذ قال:

إنّ الذي خلق الحقيقة علقمًا   لم يُخْلِ من أهل الحقيقة جيلا

فلا غرو إن وجد - بإزاء هؤلاء العبيد للفكر الأجنبي والأدب الدخيل – شعراء أصلاء، لم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا عبيداً، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وأبوا أن يبيعوا عقولهم وقلوبهم لشرق أو غرب.

من هؤلاء الأحرار الأصلاء الأخ الشاعر الأستاذ وليد الأعظمي، الذي أقدّم

---

(١) حتى رأينا ديوانا بعنوان (طفولة نهد).

اليوم الطبعة الثانية لديوانه: (الشعاع).
ولهذا الديوان من اسمه نصيب.
فله من الشعاع وضوحه وإشراقه.
وله منه ضوؤه وحرارته.
وله منه طهره واستقامته.
ويوم تدلهمّ الدنيا بظلمات الباطل، يتراكم بعضها فوق بعض، تصبح في حاجة إلى (أشعّة) هادية تنير الطريق، وتبدّد الدياجير. وهذا الديوان شعاع من هذه الأشعة التي تبعث الهدى والنور والحرارة.

وربما استبعد كثير من الناس أن يكون للشعر حظّ مما ذكرت من الأوصاف، فالشعر في أذهان الناس – وخاصة المتدينين منهم – خيال يجافي الواقع، وغلوّ يبعد عن الحقيقة، وأعذبه أكذبه كما يقال. والشعراء في كل واد يهيمون. وديدنهم أنهم يقولن مالا يفعلون.

وهذا صحيح في جملته بالنظر إلى غير المؤمنين. أمّا المؤمنون فلهم شأن آخر. إنّ الإيمان إذا امتزجت حلاوته بقلب الشاعر جعله يستمد من ملاك، إذا استمده غيره من شيطان.

إنّ الإيمان هو الذي يصحح الاتجاه ويقوّمه، فإذا استقام اتجاه المرء استقام شعره ونثره وقوله وعمله وخلقه وسلوكه، ولهذا قال القرآن الكريم ﴿**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا ...**﴾

وهذه الآيات تبيّن لنا أن منهج الأدب الإسلامي ليس منهج الهيمان في أودية الخيال، ولا منهج التلبيس والتزوير الذي يجعل الأكاذيب حقائق، ويجعل من الذرة مجرّة. وإنما هو المنهج الواقعي الحي الذي يواجه الحياة ويعالج الواقع في ضوء الإيمان وتحت راية الله.

وهكذا كان شاعرنا، إنه لم يعش في برج من الأبراج العاجية التي يعيش فيها المترفون، ولا صومعة من الصوامع الخلوية التي يستريح فيها المتصوّفون.

إنه شاعر الواقع، شاعر الحياة .. وولعه بالواقع والحياة جعله بحقّ، شاعر الشعب، وشاعر الإسلام.

شاعر الشعب: يشدو له حين يفرح، ويبكي له حين يأسى، ويزأر من أجله حين يُظْلَم، ويصرخ صراخ الحارس اليقظ إذا أهدرت حقوقه، أو ديس حماه.

والشعب عنده لا تحصره أرض ضيّقة، ولا تحدّه حواجز مصطنعة. إنّ شعبه هم المسلمون في كل مكان عرباً كانوا أو عجما. بيضاً كانوا أو سوداً. رجالاً كانوا أو نساءً، وهو أيضاً شاعر الإسلام، وكل شاعر حقيقي للشعب لا بد أن يكون شاعراً للإسلام. فالإسلام هو دين الشعب ومنهجه الذي ارتضاه الله له، وارتضاه هو لنفسه، بمقتضى عقد الإيمان، وكل من زعم نفسه شاعراً للشعب أو أديباً للشعب أو فناناً للشعب، وهو في الوقت نفسه بجافي الإسلام ودعوته، فهو كاذب في دعواه، خائن للشعب، مزوّر عليه بل عدوّ له.

والإسلام الذي آمن به شاعرنا هو الإسلام الحقّ، الإسلام الأصيل لا المغشوش، الإسلام القويّ لا الضعيف، الإسلام الذي لا يعرف اليأس ولا الهزيمة ولا الاستسلام.

ولهذا تراه يتغنّى بدستور الإسلام - القرآن - في أكثر من قصيدة، وبنبي الإسلام في أكثر من مناسبة، وبدعاة الإسلام في أكثر من موقف.

و (الشعاع) هو باكورة دواوين شاعرنا الذي يتمتع بطاقة شعرية ثرة سخية. وقد ظهر له بعده (الزوابع) و (أغاني المعركة)، ولا شك أنهما أدلّ على شاعريته من هذا الديوان، وأحفل بالمعاني والأخيلة والصور الشعرية، ومع هذا يظلّ لهذا (الشعاع) قيمته الخاصة وفيه تتجلّى من أوّل يوم خصائص الشاعر الأصيلة في شعره من التدفق والسلاسة والصدق وحرارة العاطفة ووضوح الفكرة وسهولة التعبير.

وإذا كان لابدّ من أمثلة على هذه الخصائص، فلنستمع إليه يقول في قصيدة (صرخة):

شكونا إلى الأعداء ألف شكاية ... وقد كلَّ من نقل الشكاوى بريدها
وألف احتجاج قد بعثنا بشدة ... فلم يُجْدِ نفعاً سهلها وشديدها

وكانـــت مواثيـــق الأعـــادي خرافـــة   وأقوالهـــا كـــذْباً وزوراً عهودهـــا
مجالســـها للغـــدر والظلـــم أُسســـت   فحكّامهـــا مـــنهم ومـــنهم شـــهودها
وأوراق شـكوانا علـى الـرفّ كدّسـت   وبيـــن زواياهـــا ليشبـــع دودُهـــا

وفي مقطوعة عن (شهداء الدعوة الإسلامية) يقول:

مـــاذنبهم؟ مـــاذا جنتـــه أكفّهـــم   وهـــم الـــدعاة لكـــل خُلْـــقٍ راقِ
ألأنّهـــم قـــالوا بكـــلّ صـــراحة   لســـنا نريـــد حيـــاة الاســـترقاق
يتراكضـــون إلـــى المشـــانق مثلمـــا   تجـــري الضـــوامر في مجـــال ســـباق
بـــاعوا النفـــوس لربّهـــا وتـــذوّقوا   طعـــم الشـــهادة وهـــو حلـــو مـــذاق
فـــازوا بهـــا فكأنّهـــا وكـــأنّهم   (مشـــتاقة تســـعى إلـــى مشـــتاق)

بقي شيء قد يأخذه بعض الناس على الشاعر. وهو عنفه في مهاجمة الأوضاع الجائرة ورجالها، وصبُّه سياطًا من لهب على جباههم وجنوبهم وظهورهم، وربما استعمل في أحيان نادرة ألفاظًا جارحة أو غير مألوفة، ولكنْ عذرُه ما يرى ويلمس من مظالم فادحة، ومساخر فاضحة، ومآسي صارخة، من شأنها أن تثير الهادئ، وتغضب الحليم، فما بالك بشاعر دافق العاطفة، ملتهب الإحساس، كان يومها في عنفوان الشباب؟

وهو يعبر عن طابع شعره في أبيات صدَّر بها ديوانه يقول:

ولســـت الشـــاعر الرخـــو   الـــذي يقنـــع بـــالهمس
وخيـــر الشـــعر مـــا كـــان   صـــريح الغـــاي كالشـــمس

سدد الله شاعرنا، وأيده بروح القدس من بعد، كما أيّد (حسانًا) من قبل، حتى يكون وقع شعره على الظلّام أشدّ من وقع الحسام في غلس الظلام.

الدوحة في ذي الحجة ١٣٨٧هـ

ولا ينفع الحقُّ المجرَّد أهله إذا لم يكن يحميه جيشٌ ومدفعُ

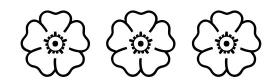
هــذا أنا

ولســـتُ الشـــاعرَ الرَّخـــو ... الـــذي يقنـــع بـــالهمسِ

وخيـــر الشـــعر مـــا كـــان ... صـــريحَ الغـــاي كالشـــمسِ

فمـــا مِلـــتُ إلـــىٰ ليلـــىٰ ... ولا فكَّـــرتُ في قـــيسِ

ولكـــن حـــبُّ إخـــواني ... قـــد استولىٰ علـــىٰ حسّـــي

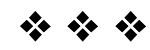


يـومُ الزَّعيم

رغـم الليـالي السـود ذكـرك يلمـعُ ... ولـواء مجـدك كـلَّ حـينٍ يُرفَـعُ
خَلَـت العصـور وأنـت فـوق جبينها ... تـاجٌ بحبّـات القلـوب مُرصَّـعُ
وحـوادث الـدنيا جميعـاً تنتهـي ... في نقطـة منهـا بَـدَأت تشـرّعُ
مـا ثـورة إلّا وسِـرُّك كـامن ... فيهـا، ينيـر لهـا الطريـق ويـدفع
ويشـدّ أزر الناهضـين إلـى العُلـى ... ويبـارك المسـعى الـذي هـو ينفَـعُ

❖ ❖ ❖

أنـا يـا رسـول الله أشـدو باسـمكم ... فتصـيخ آذان الزمـان وتسـمع
ويـرنّ في الآفـاق ذكـرك عاليـاً ... يـدعو الأنـام إلـى السـلام ويصـدع
ويشـعّ في الآفـاق نـورك سـاطعاً ... يمحـو الـدجون عـن العيـون ويقشـع
ويلـوح في الآفـاق سـعدك شـاملاً ... يجلـو النحـوس عـن النفـوس فتلمـع
ويـدور في الآفـاق هـديك طـاهراً ... ينفـي الـذنوب عـن القلـوب ويقـرع
وتـردّد الـدنيا قـوافيَ مَـدحِكم ... سـلْماً تحـنّ لـه العـوالم أجمـع
والسلم ينبع من هداك على الورى ... يـا سـيِّدي واليـوم فـاض المنبـع
والـواردون تزاحمـوا وتوافـدوا ... والـزحم يكثـر حيـث طـاب المشـرعُ



يـا مشـعل الأحـرار يـا نبراسـهم | في كـل أفْـقٍ بـات نـورك يسـطع
ذكـراك يـا خيـر الخلائـق كلّهـم | عـادت و شـعبُك ثـائرٌ متمنّـع
فـكّ القيـود وراح يبغـي حقّـه | مـن ظـالمين تأصَّلـوا وتفرَّعـوا
خـانوا الـبلاد وبـدّدوا أموالهـا | لقطـاء مـا رَعَـوُا الحقـوق، وضـيّعوا
نـهبـوا الفقيـر وحـاربوا إيمانـه | وتفنّنـوا بالاعتـداء ونوّعـوا
السـالبين مـن الـبريء حقوقـه | وإذا شـكا فالسـجن والمسـتودع
بفسـادهم عـاش الـدخيل مكرَّمـاً | وابـن الـبلاد مشـرَّدٌ، ومضـيّعُ
في صـدرهم كـبرٌ وفـيهم غلظـةٌ | وهـم الرعـاع السـاقطون الخُنَّـعُ

❖ ❖ ❖

أنقـذتَنا يـا ربّ مـن ملكيّـةٍ | كانـت بـذور الحقـد فينـا تـزرع
النـاس فيهـا اثنـان، وَغْـدٌ ظـالم | خلـع العـذار، وأرعـنٌ يتصـنَّع
والحـرُّ مغلـوبٌ ولـيس لـه سـوىٰ | قلـبٍ يـذوب أسـىً وعـينٌ تـدمع
تشـكو الـبلاد مذلّـةً ومضـرَّةً | والحـاكمون عـن الأذىٰ لـم يقلعـوا
أطمـاعهم لا تنتهـي ونفوسـهم | لا ترعـوي وضـميرهم لا يخشـع
جُبِلـوا علـىٰ حـبّ الرذائـل ويحهـم | نشـأوا بأحضـان الخنـا وترعرعـوا

❖ ❖ ❖

بـك يـا رسـول الله قامـت أمّـةٌ | كانـت بأذيـال العمـىٰ تتلفَّـعُ
فمحَـوتَ عنهـا كـل شـينٍ فـانبرت | جبّـارة منهـا الأعـادي تفـزع
نَشَـرت لـواء المجـد فـوق سـمائها | ومَضَـت إلـىٰ عليائهـا تتسـرَّع

وتسير في درب الحياة فخورةً ... تتلو النشيد إلى الخلود وتبدعُ
كافحتَ حتى ما تركتَ أخا هوىً ... أو ظالمًا متجبّرًا يتمتعُ
وأقمتَ مجتمعًا سليمًا فاضلاً ... بين الأنام له تشيرُ الإصبعُ
آخيتَ بين غنيّهم وفقيرهم ... فأصابهم منك النعيم الممرع
وتحرّكتْ فيهم مواهبُ جمّةٌ ... ولِفَهمِ أسرار الحياة تطلّعوا
قد غيّروا وجه الحياة بهمّةٍ ... لم يُرْضِها إلّا المحلُّ الأرفعُ
ولهم صحائف في الزمان مجيدة ... أنقى من الصبح البهيّ وأنصَعُ
والناسُ ويحَ الناسِ لم يتفهّموا ... أثر الرسالة في الحياة ولم يعوا

❖ ❖ ❖

يا فتية الإسلام سوُّوا صفّكم ... وبغير دين الله لا تتدرَّعوا
صونوا كما صان الحمى أجدادكم ... سيروا على آثارهم وتتبَّعوا
وليعلم الأعداء أنّا أمّةٌ ... بعواصف التهديد لا تتزعزعُ
ولتشهد الدنيا بأنّا أمّةٌ ... بسوى الزعامة في الورى لا تقنع
سنحطّم الأغلال عن أعناقنا ... ونصدُّ تيار الفساد ونمنع
ونقيم صرح العدل بين ربوعنا ... حتى يطيب مصيفنا والمربَعُ
لسنا نريد مناهجًا وضعيّةً ... قرآننا السامي أعزُّ وأرفعُ
فيه التحرُّر والتقدُّم والعُلى ... وإلى الخلود هو الطريق المهيَعُ(١)

أيلول ١٩٥٨م

---

(١) المهيَع: الواسع الواضح. (ص)

صَرْخَةٌ

تُحَــدِّثني نفســي بِهــمٍّ يؤودُهــا ... وشكوىٰ حزين النفس يشجي نشيدُها
وأنّــةِ مكلــوم عليهــا مــن الأســىٰ ... غلائــل بــؤس لــيس يبلــىٰ جديــدُها
تصَــعَّدُ مــن قلــبٍ كئيــب موجَّــع ... تعيــدُ عليــه الحــزن حــين يعيــدُها
بَعَثْــتُ بهــا حــرّىٰ يــرق لهــا الصــفا ... إذا مــا وعاهــا أو يــذوب حديــدها
أيــا لائمــي أقصِــرْ فمــا أنــت عــارفٌ ... بحــالي وإنَّ اللــومَ همّــاً يزيــدُها
وَلَيتــك تــدري بالــذي أنــا شــاعرٌ ... بــه مــن رزايــا لا يطــاق جحودُهــا
أناخَــتْ علــىٰ قــومي بكلكــل ذُلّهــا ... ولــم تســتقم حتــىٰ توالــت وفودُهــا
ودارت علينــا حادثــاتٌ شــديدة ... ورودُ الــردىٰ ســهلٌ، وصــعبٌ ورودُهــا
مصــائبُ لــو مــرَّت علــىٰ القــوم بعضُــها ... لَخَفَّ بها (قيسٌ) وطاش (رشيدها)(١)
رَمَتنــا بهــا الأيــام لمــا تبــدَّلت ... خلائقنــا والحادثــات جنودهــا
أرادت لنــا الأيــام كــلَّ ســعادة ... ولكنّنــا مــن جهلنــا لا نريــدُها
فقــد أنــذَرَتنا بالشــقاء بروقهــا ... كمــا أنــذَرَتنا بالفنــاء رعودهــا
ورحنــا كســالىٰ غــارقين بلهْونــا ... وهــل يــأمن الايــامَ إلا بليــدُها



(١) قيس بن عاصم النقري وهارون الرشيد من رجال الحلم والدهاء.

أيـــا أمَّـــةً أودىٰ بهـــا شَـــرَكُ الهـــوىٰ ... نما الشـوك فيهـا حـين ماتـت ورودُهـا
تَـــزَعَّمَ فيهـــا كـــلُّ وَغْـــدٍ مذبـــذب ... كما ضـمَّت الأحـرارَ فيهـا لحودُهـا
وعـاث بهـا الأوبـاش مـن كـل جانـبٍ ... كما عاث في الأغنام -يا صاح- سِيْدُها (١)
صـرخْنا بهـا بُمّـاً وزِيْـراً فلـم تُفِـق ... ولا استيقظت بعد الصراخ رقودها (٢)
وطـابَ لهـا شـربُ الهـوان علـىٰ القـذىٰ ... وطـال بميـدان الخنـوع سـجودها
بنـي أمَّتـي خلُّـوا التكاسـل واعملـوا ... فأعـداؤكم فـاقَ الحسـابَ عديـدها
لَهَـوتم كثيـراً والعـدوّ مـرابطٌ ... يريـد بكـم حربـاً وأنـتم وقودُهـا
ويـا قـوم هبُّـوا هـذه النـار حـولكم ... لهـا شـررٌ دانـىٰ النجـومَ صـعودُها
ألسـتم بنـي القـوم الـذين بـذكرهم ... تـزَيَّنَ هـام المكرمـات وجيـدها
فمـا بـالكم زغـتم عـن الخيـر والهـدىٰ ... كما زاغ (عـادٌ) قـبلكم و (ثمودهـا)
فلـو أنَّ (طـه) اليـوم أبصـر حالنـا ... لقـال- وهـذي حالنـا- لا أريـدُها
وحاشـاه أن يرضـىٰ نبيّـاً لأمَّـةٍ ... تخـاف مـن الفيـران باتـت أسـودها
أمِـن بعـد عـزّ المسـلمين ومجـدهم ... تصـول علـىٰ القـدس الشـريف يهودُهـا
وتفتـك في شـعب الجزائـز عصـبة ... مطامعهـا معلومـة وحقودهـا
وفي (تـونس) سـالت دمـاءٌ زكيَّـة ... وفاضـت بهـا أغوارهـا ونجودهـا
و (نـزوة) يصـليها العـدوّ بنـاره ... إلـىٰ أن تسـاوىٰ بالمـآتم عيـدُها

---

(١) السّيد – بكسر السين –: الذئب.
(٢) البم: الصوت الجهوري والزير: المتكلف كالمخنوق.

متىٰ ينجلي عنكم غبار خمولكم ... ويذهب عن هذي العقول جمودُها
فلا تقعدوا إن القعود خسارة ... وما فاز باللذات يوماً قعيدُها
ألا فلتكن للقارعات صفوفكم ... مهيَّأةً والإنسجام يسودُها
شكونا إلىٰ الأعداء ألف شكاية ... وقد كلَّ من نقل الشكاوىٰ بريدُها
وألفَ احتجاج قد بعثنا بشدة ... فلم يُجدِ نفعاً سهلها وشديدها
وكانت مواعيد الأعادي خُرَافة ... وأقوالها كذْباً وزوراً عهودُها
مجالسها للغدر والظلم أسِّسَت ... فحكَّامها منها ومنها شهودُها
وأوراق شكوانا علىٰ الرفّ كدِّسَت ... وبين زواياها ليشبع دودُها
تمهَّل قليلاً أيها الغرب إنّنا ... طريف وغانا واضحٌ وتليدها
وآباؤنا الآساد في كل معرك ... متىٰ غابت الآساد قامت فهودها
فقد أشرقت شمس الحقيقة بيننا ... كما سرحة الإسلام أورق عودها
سنعلنها حرباً نبيد بها العدىٰ ... تسيل ولكن بالمدافع بيدُها
ونسحق فيها كلَّ ظلم و باطل ... ولو كشَّرَت مما نريد قرودُها
بعزمٍ تغار النار من لفحاته ... ونفسٍ إلىٰ الميدان حقٌّ يقودها
إلىٰ أن نرىٰ الإسلام تحميه دولةٌ ... ترفُّ علىٰ هام السماك بنودُها
فلسنا نرىٰ الإصلاح إلّا أخوّةً ... بها يستوي بيضُ الشكول وسودها
ورابطةٌ في الله تجمع بيننا ... علىٰ نصرة الإسلام قام عمودُها
إذا لم أكِلْ بالصاع صاعين للعدىٰ ... فما أنا من (أمّ الوليد) وليدُها

كانون الثاني ١٩٥٧ م

رَغْمَ القُيـود

(مهداة إلىٰ الأخ الشاعر ذي النون يونس مصطفىٰ من شعراء الموصل)

سـلامٌ علـىٰ الـذّكرياتِ اللطـافِ ... تـروحُ وتغـدو علـىٰ الخـاطرِ
زمانـاً قضـيناه مـعْ إخـوةٍ ... رِقـاقِ القلـوب علـىٰ الزائـرِ
مـع الإخـوةِ الأوفيـاءِ الكـرامِ ... ذوي الخُلُـقِ النّاصـعِ الطّـاهرِ
أخـي. قـد بَعثْـتَ بقلبـيْ الحنينَ ... إلـىٰ البَلَـدِ الطيّـبِ الزّاهـرِ
إلـىٰ العـيشِ بـينَ زُهـورِ الرّبيـعِ ... مـعَ النّـرجِسِ الباسـمِ العـاطِرِ
وبـينَ البنفسَـجِ والياسـمينِ ... وظِـلِّ الخمائـلِ في الهـاجرِ
ومـاء العيـونِ كمـاءِ العيـونِ ... يسـيلُ مـن العاشـقِ الصّـابرِ
ويَجـري نَميـراً فُويـقَ الحصـىٰ ... يقهقـهُ كالضّـاحكِ السّـاخرِ
وثَمَّـةَ راعٍ يسـوقُ القطيـعَ ... يوقّـعُ في نايِـهِ الزّامـرِ
بلحـنٍ أرَقَّ مـن الابتسـامِ ... وأنـدىٰ مـن الفَجـرِ للشّـاعرِ
ونحـن نجـيءُ كمثْـلِ الطُّيـورِ ... ونـذهبُ في المنظـرِ السّـاحرِ
نسـبّحُ لله عنـدَ البُكـورِ ... ونَعجَـبُ مـن قـدرةِ القـادرِ
ونـذكرُهُ عنـدَ وقـتِ الأصـيلِ ... فتحلـو المناجـاةُ للـذّاكرِ
ونقضـي الليـاليَ مسـتمتعين ... بجـوٍّ يَطيـبُ لـدىٰ السّـاهرِ
ونغفـو علـىٰ دغـدغاتِ النّسـيمِ ... وحلـوِ الحـديثِ مـع السّـامرِ

أخـي. نحـنُ رغـمَ القيـودِ الثّقـالِ ... سنمضـي مـعَ الموكـبِ الظّافـرِ
ونمشـي بـرُوحِ الكتـابِ المُنيـرِ ... نُضـيفُ الطّريـفَ إلـى الغابـرِ
ونرعـى الـذِّمارَ ونَحمـي الـدِّيارَ ... ونُعلـي المَنـارَ إلـى الحائـرِ
وهَـديُ الرّسـولِ يَهـزُّ النّفـوسَ ... ويُحيـي المَشـاعرَ في السّـادرِ
أخـي أنـتَ تعلـمُ أنَّ الحيـاةَ ... بـذلٍّ تَطيـبُ لـدى الكافـرِ
وعنـدَ العَبيـدِ الـذينَ ارتضَـوا ... فُتـاتَ الموائـدِ مِـن غـادرِ
وتـأبى الهـوانَ نفـوسُ الرّجـالِ ... وتـأنَفُ مِـن صُـحبةِ الماكـرِ
وكيـف يعـيشُ كبـارُ القلـوبِ ... مـعَ السّـاقطِ النّـاقِصِ العـاهرِ

❖ ❖ ❖

أخـي. رَفرفَـتْ رايـةُ الثّـائرينَ ... ودارَ الزّمـانُ علـى الفـاجرِ
وزالَ الظّـلامُ الكئيـبُ الرّهيـبُ ... وأشـرقَتِ الشّـمسُ للنّـاظرِ
ومـاتَ (الفراعنـةُ) المُعتـدُونَ ... ومـا أفلَحَـتْ خُطّـةُ (السـامري)
ألا بـاركَ اللهُ في جيشِـنا النّـا ... هـضِ الـرّاكضِ الغاضـبِ الثّـائرِ
يَفُـكُّ القيـودَ مِـنَ الأبريـاءِ ... ويُرجِعُهـا في يـدِ الآسـرِ
ونـارُ المَـدافعِ عنـدَ الصّـباحِ ... تُدمـدِمُ كالصـيِّبِ الماطـرِ
تَـدُكُّ قِـلاعَ اللصـوصِ الجُنـاةِ ... الـذينَ اسـتطالُوا علـى القـاهرِ
أراقُـوا الـدّماءَ صـباحَ مسـاءَ ... وظَنُّـوا السّـماءَ مـعَ الجـائرِ
تباركـتَ ربّـيْ نَصَـرتَ الشُّـعوبَ ... وعِفـتَ المُلـوكَ بـلا ناصـرِ

آب ١٩٥٨م

الزَّوبعة

هبَّـــتْ علـــىٰ صـــوتِ المـــذيعْ وتراكضـــــتْ تلـــك الجمـــــوعْ
حيـــرىٰ تريـــدُ الإنتفـــاضَ فقـــد مضـــىٰ عهـــدُ الهُجـــوعْ
وتلـــوحُ أشـــباحُ الطّغـــاةِ فترهِـــبُ القلـــبَ الهَلـــوعْ
حتّـــــىٰ إذا زالَ الظّـــــلامُ ووَدَّعَ النـــــاسُ الهزيـــــعْ
وتَـبَـرَّجـــتْ شـــمسُ التحـــرّرِ كـــالعروسِ مـــعَ الرّبيـــعْ
هاجـــتْ جُمـــوعُ الشّـــعبِ تَهْـــدُرُ مِثـــلَ إعصـــارٍ مُريـــعْ
وهُتافُهـــا يَـــدْوِي مِـــنَ الـــ أعمـــاقِ والقلـــبِ والوَجيـــعْ
يهتـــزُّ بـــينَ يَـــدَيْ أُلـــوفِ الثّـــائرينَ علـــىٰ الخُنـــوعْ
رايـــاتُهمْ فـــوقَ الـــرّؤوسِ تـــرفُّ يَعلُوهـــا النّجيـــعْ
ثـــاروا علـــىٰ الطُّغيـــانِ والـــ إرهـــابِ والظّلـــمِ الشَّـــنيعْ
صُـــفْرُ الوجـــوهِ مـــنَ الضّـــنىٰ أَودىٰ بِهـــمْ فَقـــرٌ وجـــوعْ
زحفـــوا علـــىٰ أعـــدائهمْ زحْـــفَ الجـــرادِ علـــىٰ الـــزُّروعْ
فـــإذا رأيـــتَهُمُ ذكـــرتَ الحشْـــرَ في يـــومِ الرُّجـــوعْ
مُتكـــاتفينَ يَســـودُهُمْ ويقـــودُهُمْ هَـــدَفٌ رفيـــعْ
هـــدفُ القضـــاءِ علـــىٰ الطُّغـــاةِ وكـــلِّ مـــأفونٍ صـــنيعْ

هــدفُ القضــاءِ علــى الفَســادِ   قــد اســتبدّ بكــلِّ رِيــعْ
هـدفُ القضـاءِ علـى اللصـوصِ   وكــلِّ سِمْســارٍ خَليــعْ
هـدفُ القضـاءِ علـى الشِّـقاقِ   فإنّــه شـــرٌّ فظيــعْ
عــاثوا فســاداً في الــبلادِ   ودمّــروا تلــكَ الرُّبــوعْ
مَـدّوا الأكـفَّ إلـى الأعـادي   بالمذلّـــةِ والخُضـــوعْ
مِــنْ بأسِــنا لــمْ يُــنجِهِمْ   قصــرٌ ولا ســدٌّ مَنيــعْ
مَكَــروا بنــا ســوءاً وســوءُ   المكــرِ مِــنْ صُــنعِ الوَضــيعْ
هَـــذي أصـــولُ الشـــرِّ إنْ   قُطِعَــت فلــن تبقــى الفــروعْ

❖ ❖ ❖

يــا ثــورةَ الجــيش اســتقرّي   في الضّــمائرِ والضُّــلوعْ
هــزّي النّفــوس إلــى التَّحــرُّرِ   للتقـــدّمِ للطُّـــوعْ
وخــذي بأيــدي الثّــائرِينَ   لتَرأبــي تلــكَ الصُّــدوعْ
فمِــنَ العجائــبِ أن يَكــونَ   الوغــدُ ذا شَــرَفٍ رَفيــعْ
ومِــنَ الغرائــبِ أن يَظَــلَّ   النــذلُ يَحكُــمُ في الجَميــعْ
ومِــنَ المَصــائبِ أن يَســودَ   القِــرْدُ والقِــزْمُ الرَّقيــعْ
أسَــدٌ علينــا وَهْــو لــلأ   عــداءِ كالعبــدِ المُطيــعْ
(نــوري السّــعيدُ) كَــمِ استهنْتَ   بشَــعبِ أُمَّتِنــا الوَديــعْ
ونصــبْتَ نفسَــكَ حاكمــاً   لتســومَهُ سَــوْمَ القَطيــعْ

وأصـــابَ ظلمُـــك شَـــيْخَنا ... والكهـــلَ والطِّفـــلَ الرَّضـــيعْ

الـــنِّفْطُ للأعـــداءِ يجـــري ... صـــافيًا مثْـــلَ الـــدُّموعْ

ليعـــودَ نـــاراً أو رَصاصـــاً ... إنْ تحرّكـــتِ الجمـــوعْ

والخُبـــزُ نَزرعُـــهُ لِيأكُـلَـــهُ ... الـــدَّخيلُ فـــلا يَجـــوعْ

ونصيبُنـــا منـــهُ إذا ... جعنـــا حَمـــيمٌ أو ضَـــريعْ

شـــرّدتَ أحـــرارَ الـــبلادِ ... بغيـــرِ مـــا ذَنْـــبٍ يَـــروعْ

وطلبـــتَ منّـــا أن نَـــذِلَّ ... وذاكَ مـــا لا نَســـتطيعْ

لســـنا نريـــد السَّـــيرَ في ... دربِ الحيـــاةِ بـــلا شُـــموعْ

والحُـــرُّ يـــأبىٰ أن يكـــونَ ... لأيِّ طاغيـــةٍ تَبيـــعْ

والمـــوتُ خيـــرٌ مـــن حيـــاةٍ ... سَـــعْيُنا فيهـــا يَضِـــيعْ

نشـــكو وشـــكوانا تصـــيحُ ... ألا مُجيـــبٌ أو سَـــميعْ

يـــا ضَـــيعةَ الإنصـــافِ في ... بلـــدٍ بـــه ســـادَ الوَضـــيعْ

❖ ❖ ❖

اليـــومَ زالَ الظّـــالمونَ ... ومـــاتَ أصـــحابُ الـــدُّروعْ

وتكسَّـــرَ القَيـــدُ الثّقيـــلُ ... وصـــفَّقتْ كـــفُّ الجَـــزوعْ

وتحرّكـــتْ في أَنْفُـــسِ الـــ ... شـــعبِ الأمـــانيْ والنُّـــزوعْ

نحـــوَ التَّحـــرُّرِ والتّقـــدُّمِ ... في الحيـــاةِ بـــلا رُجـــوعْ

تموز ١٩٥٨م

مَرحباً بالبَـشير

" أنشدتْ ترحيبًا بالعلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،
رئيس جمعية العلماء بالجزائر المجاهدة "

باسم الأخوّة أستهلّ كلامي — وبه أفيض على الورى أنغامي
وبه أردّد كل حين نغمةً — شعريةً قدسيةَ الإلهام
قد راق معناها لرقَّةِ لفظها — وَصَفَتْ مشاربُ سمعِها للظامي
أبشيرنا بالعزّ جئت فمرحبًا — بك يا بشير النصر والإقدام
جئتم فجاء السعد لمّا جئتمُ — و البشر لاح بوجهك البسّام
لا زلتَ يا نعم الإمام منارةً — من نورها ينجاب كل ظلام
لك في الأمور (بصائرٌ) نفاذة — تسودّ منها أوجُهُ اللّوام
أما البيان فقد ملكتَ زمامه — ولبِستَ تاج العزِّ والإكرام
لله درّك من إمامٍ ناصحٍ — حُرٍّ أبيٍّ عالم مقدام
تدعو الأنام إلى الفضيلة والهدى — والبِرِّ والإيثارِ والإحكام

❖ ❖ ❖

بشراكِ يا بغدادُ قد نلتِ المُنى — من بعد ما نالت ربوع الشام
بالعبقريّ الفذّ مصلحِ عصره — خلَفِ (ابن باديس) الأبيّ السامي
يا منصفَ الإسلام من أعدائه — ومذلَّ كلِّ منافقٍ نمّام

الله أكــــــبر في الجزائـــــــر ثــــــورة ... قامـــــت علـــــىٰ الآمـــــال والآلام

وهنــــاك في مصـــــر العزيـــزة مثلهــــا ... تــــدعو لطـــرد الغاصـــب الظَـــلّام

والرافـــدان مــــع الشـــآم تعانَقـــا ... بتـــــآلف الأرواح والأجســـــام

تبَّــت يـــدا بــاريس كــم مــن فتنــةٍ ... قـــد أحــــدثت في العـــالم المترامـــي

بـــاريس يــا بلـــد الرذيلـــة والخنـــا ... والعهـــــر والتزويــــر والإجــــرام

لا بـــدّ للإســـــلام مــــن يــــوم بــــه ... يســـمو ويصــــبح خــــافقَ الأعــــلام

لا بـــدّ للإســـــلام مــــن يــــوم بــــه ... يحظـــىٰ بوحـــدة هـــذه الأقـــوام

❖ ❖ ❖

العيــــد أقبـــلَ والنفـــوس عليلـــة ... تشـــكو الفســـاد وكثـــرة الأســـقام

حفـــلاتُ سَـــوءٍ بيننـــا ســـيقيمها ... بعـــض الـــذين عَمـــوا مـــن الأوهـــام

المعرضــــون عـــن الهدايـــة عنـــوة ... عبّــــاد (نـــــابليون) والأصـــنام

التـــاركون الـــدين لا عـــن حجَّـــة ... الجـــــاهلون جهالـــــة الأنعـــام

الزاعمـــون بـــأنّ ديـــن محمّـــدٍ ... فوضـــىٰ بـــلا نُظـــمٍ ولا أحكـــام

النـــاطقون بحمـــد (جرجـــل) مثلمـــا ... نطقـــوا بحمـــد (تـــرومَن) الحاخـــام

الناقضـــون عـــرىٰ المحبَّـــة بيننـــا ... والســـالكون ســـبيل كـــلِّ حـــرام

مـــن حيـــث لا قلـــبٌ يحـــسُّ لهـــم ولا ... عقـــلٌ يحيـــد بهـــم عـــن الآثـــام

❖ ❖ ❖

يـــا قـــوم هـــا إنّـــي أقـــول حقيقـــةً ... لا بـــدّ منهـــا يـــا أولـــي الأفهـــام

سأظلّ للتوكيد أعلن مقسماً ... من أجلها بالواحد العلّام

(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى) ... حتى يعود الحكم للإسلام

لا شكّ أن الله ناصر جنده ... مهما استبدّ الكافر المتعامي

أبشيرُ يا نعم الإمام تحيّةً ... روحيّةً مشفوعةً بسلام

سِرْ فالحقيقة قد بَدَت أنوارها ... يا خيرَ أستاذٍ وخيرَ إمام

نحن الشباب وهذه أرواحنا ... مشحونة من مصحفٍ وحسام

فبعزّة القرآن سوف نعيد ما ... قد غيَّرته حوادث الأيام

ونعيدُ للإسلام سالفَ عزِّه ... و نَصدُّ تيّار الفساد الطامي

❖ ❖ ❖

أبشيرُ جئتَ إلى العراق لكي ترى ... ما حقَّقته أُخوَّةُ الإسلامِ

الله أكبر أيُّ لقيا هذه ... من دونما قربى ولا أرحامِ

الله أكبر إنّنا لشبيبةٌ ... بقلوبنا زَرْعُ الأخوَّةِ نامِ

ولسوف نحصد عن قريب زرعَنا ... والزرع يُحصَدُ بانتهاء العامِ

أبشيرُ بَشِّرْنا فذي أحلامنا ... ولأنتَ يوسُفُ هذهِ الأحلام

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٣ م

رَمْزُ الفَخْر

كـــم رفعنـــا للمعـــالي طُـنُبـــا
وســـــللنا للأعـــــادي قُضُـــــبا
نحــن رمــز الفخــر عنــوان الإبــا
ســائلوا التــاريخ عنــا هــل تخيــبْ
أمَّـــةٌ قامـــت بتوجيـــه النبـــي؟

❖ ❖ ❖

رفرفَـــت فـــوق الســـها راياتُنـــا
وسَـــــمَت عاليـــــةً غاياتُنـــــا
وَصَـــــفت خالصـــــةً نيّاتُنـــــا
عنـــدنا الحـــقّ بعيـــدٌ وقريـــبْ
واحـــدٌ ميزانـــه في الرتـــبِ

❖ ❖ ❖

نحـــن لا ننفـــكّ مـــن طلّابـــهِ
لـــم نـــر الـــذلَّ ولـــن نرضـــىٰ بـــهِ
ولقـــد عشـــنا بـــذكرٍ نابـــهِ

فمـن المجـد لنـا أوفـى نصـيبْ

ومـن العليـاء أسـمى منصـبِ

❖ ❖ ❖

قـد رَضَـعنا العـزّ ممـن سـلفا

ونشـأنا بـين أحضـان الوَفـا

نحـن أحفـاد الأبـاة الشُّـرَفا

ذكـرهم يعلـو ويحلـو ويطيـبْ

ومـن الأجـداد أخـلاق الصـبي

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٨م

محاورة

كأني أرى (باريس) قالت (للندنٍ) … تعالَيْ على كلّ الفضائل نعتدي

تعالَيْ على نشر الرذيلة عنوةً … ونقعد للإصلاح في كلّ مرصَدِ

فَلَبَّت نداها (لندنٌ) وهي أختها … وعن ذلك (المشروع) لم تتردَّدِ

فراحت وقد أذكت أوار جحيمها … وصاح بأعلى الصوت يا أختُ أوقدي

فمن يدعُ للإصلاح يُلْقَ بنارنا … ومن يتفرنجْ -يَنْجُ- أو يتهوّد

❖ ❖ ❖

تمهّل قليلاً أيها الغرب إننا … نريك الذي تبغيه يا أيُّها الردي

قريباً نريك الحقَّ كيف نصونه … بعزمِ خبيرٍ في الشدائد أيِّدِ

فقد أشرقت شمس الحقيقة بيننا … كما عاد للدنيا تراث محمَّدِ

نَهَضنا فَلَم نقعد وسرنا فلم نقف … وبتنا ذوي بأسٍ على كلّ معتدِ

فيا غرب إن رمتَ السلامة فاعتدلْ … وإن شئت أن تبقى مُهاناً فهدّدِ

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٣م

نَفْثَة

إي ورَبّـــي يـــا دعـــاة الحـــقّ بـــين العـــالمينْ
يـــــا جنـــــود الله والله يحـــــبّ العـــــاملينْ
يـــا أبـــاة الضـــيم هبّـــوا لا تكونـــوا غـــافلينْ
إنمـــا الغفلـــة كانـــت مـــن صـــفات الجـــاهلينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـــا حمـــاة الحـــقّ قـــد آن أوان الإجتهـــادْ
اذكـــروا بـــالأمس مـــا حـــلّ (بفرعـــون) و (عـــاد)
إنمـــا أهلكهـــم طغيـــانهم و الإبتعـــاد
عـــن طريـــق الحـــقّ، والـــركضُ وراء المفســـدينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

ركـــع التـــاريخ إجـــلالاً لكـــم ثـــم سَـــجَدْ
يـــا شـــباب الحـــقّ أحفـــاد (المثنـــىٰ) و (سَـــعَدْ)
انهضـــوا بالشـــعب إن قصَّـــرَ يومـــاً أو قَعَـــدْ
قُـــدُماً ســـيروا إلـــىٰ المجـــد إلـــىٰ النصـــر المبـــينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

أنقـــذوا الشـــعب مـــن الفقـــر ومـــن آفَـتِـــهِ
ومـــن الجهـــل الـــذي خـــيَّم في ســـاحتِهِ
علّـــه يـــنهض بعـــد اليـــوم مـــن رقدتِـــهِ
ليحـــقّ الحـــقّ في وجـــه الطغـــاة الغاصـــبين إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـا كـلاب الغـرب يـا مـن قـد عُـرِفتمُ بالـذواتْ
يـــا عبيـــد الغـــرب يـــا خدّامـــه في الحفـــلاتْ
يـا خصـوم الحـق يـا أنـذل مـن في الكائنـاتْ
أنـــتم العالـــة والعلّـــة والـــداء الـــدفينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـــا أحـــطّ النـــاس قـــدراً يـــا لئامـــاً مـــن لئـــامْ
تنشـــبون الحـــرب فينـــا ثـــم تبغـــون الســـلامْ
هـــل حســـبتم أنَّ للطغيـــان في الأرض دوامْ؟
أمهلونـــا ســـوف تلقَـــون جنـــوداً بعـــد حـــينْ إي وربي

❖ ❖ ❖

أيهـــا التـــاريخ هـــل تـــذكر يومـــاً حَسَـــنَهْ
في ســجلّ الغــرب قــد سَــجّلْتَ مــن ألــف سنــه
أيهـــا التـــاريخ لا تخـــش عتـــابَ الخَوَنَـــه

قـال: لا. بـل كـان للغـرب سـجل المجـرمينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـا حقوقيـون يـا مـن قـدر درسـتم بـالحقوقْ

هـل علمـتم أن حـقّ الله مـن أقـوىٰ الحقـوقْ؟

أرشـدوا النـاسَ فـإنّ النـاس قـد ضَـلّوا الطريـقْ

واحملـوهم أن يسـيروا في ركـاب المصـلحينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـا حقوقيـون هـذي نُظُـم الإسـلام فيهـا

للـورىٰ عـدلٌ وإنصـافٌ فـلا تسـتنكروها

قـد درسـتم نظـم الغـرب جميعـاً فادرسـوها

عـن كتـاب الله. لا عـن كتـب المستشـرقين إي وربّي

❖ ❖ ❖

لا يغـرَّنَّكم الغـربُ بتلفيـق الكتُـبْ

كـلّ مـا يكتبـه عنّـا ضـلالٌ وكـذِبْ

همُّـه أن ينـزع الإيمـان مـن قلـب العـربْ

ليكونـوا فِرَقـاً ثـم يعـودوا جـاهلين إي وربّي

❖ ❖ ❖

ليـت شعـري مـا الـذي يـدعو إلـىٰ هـذا الجمـودْ؟

واجتنــاب الحــقّ و الخيــر ونســيان الجــدودْ
أيهــذا يرجعــون العــزّ والعــزّ بهــذا لا يعــودْ
قــد هــدمتم بــالهوىٰ ركنــاً مــن الــدين ركــين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يــا رســول الله أبشِــرْ وانظــر اليــوم إلينــا
لترانــا كيــف للإســلام عُــدنا واهتــدينا
يــا رســول الله إنّــا لشــبابٌ قــد أبَينــا
أن نــرىٰ القــرآن مهجــوراً علــىٰ الــرفّ سنينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

دعــوة الإســلام قامــت بمســاواة البَشَــرْ
لــيس في الإســلام فــرقٌ بــين عُــربٍ وتتَــرْ
أكــرمُ الأمَّــة مــن بــالخير والتقــوىٰ اشــتهرْ
لا بجمــع المــالِ والمنصــبِ بــين العــالمين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يــا رســولَ الله هــا نحــن اتخــذناكَ لنــا
قائــداً يرفــع بالإســلام عنّــا ذُلَّنــا
نحــن بايعنــاك يــا خيــر البرايــا كلُّنــا
وتســابقنا إلــىٰ حمــل لــواء المســلمينْ   إي وربي

آب ١٩٥٠م

إلى اليهود[1]

مهلاً شرار الورى[1] مهلاً سنُلبِسُكم ثوب المذلّة والخسرانِ والهَربِ
لولا سياسة ذاك العهد تنجدكم بالأخذ والردّ والتزوير والكذبِ
لكنتمُ في عداد الهالكين كما كانت (قريظة) في الماضي من الحقَبِ
كانت حكومة بغدادٍ تموّلكم وتزرع الشرَّ في مستقبل العَرَبِ
مهلاً فللبطل المغوار صولتُه إن صال لم يخش من نارٍ ومن قُضُبِ
مهلاً ستخبركم عنا مدافِعنا والنار (أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ)



آب ١٩٥٠م

الـزِّلـزِلَـة

يـــا ثـــورة الجـــيش المجيـــدْ | لازلـــتِ دومـــاً في صـــعودْ
فيـــك الأمـــاني أســـفَرَتْ | وتكسّـــرَتْ تلـــك القيـــودْ
وقَصَـــمتِ ظهـــر المجـــرمين | ذوي المطـــامع والحُقـــودْ
المعتـــــدين الظـــــالمين | الحـــاكمين بـــلا شُـــهودْ
يـــا شـــعب ثـــأرك لـــن يضـــيعَ | فقـــد تحرّكـــت الجنـــودْ
مرحـــى لثـــوّارٍ أعـــادوا | للـــورى عِـــزَّ الجـــدودْ
بصـــــدورهم يســـــتقبلون | النـــارَ أشـــبال الأســـودْ
كتبـــوا لنـــا بـــدمائهم | ســـطراً إلـــى العليـــا جديـــدْ
نزلـــوا إلـــى الميـــدان والـــ | ميـــدان يُقْصَـــفُ بـــالرعودْ
لا يحملـــون مـــن الســـلاح | ســـوى العقيـــدةِ والصـــمودْ
بعزيمـــــةٍ جبّـــــارةٍ | لـــم يَثـــنِهـــا أبـــداً وعيـــدْ
وبـــهـــمّـــةٍ قعســـاء عـــن | سَـــنَن المعـــالي لا تحيـــدْ
وبـــأنفسٍ ترضـــى اللحـــود | ولا الحيـــاة مـــع العَبيـــدْ
ورثـــوا الشـــجاعة عـــن (صـــلاح | الـــدين) أو (إبـــن الوليـــدْ)
وبـــأعين ترنـــو إلـــى | فجـــر التحـــرر مـــن بعيـــدْ

يحـــدوهمُ الأمـــل الجديـــد وجبَّـــذا الأمـــل الجديـــدْ
أمـــل التحـــرر مـــن قيـــود الـــذّلِ أو ذلّ القيـــــودْ
أمـــل الـــتخلّص مـــن قـــرود الحكـــم أو حكـــم القـــرودْ

❖ ❖ ❖

المجـــدُ يـــدرك بالحديـــدْ ودَمٍ يســيل علـــى الصـــعيدْ
بـــأبي وأمّـــي فتيـــة قـــد قـــاوموا الخصـــم العنيـــدْ
أدّوا ضـــريبة عِـــزِّهم بـــدمائهم لا بـــالنقودْ
وعَلـــيهمُ الرشـــاش لعلـــعَ في نـــزولٍ أو صـــعودْ
فـــترى الجريحـــةَ والجـــريح علـــى الشـــهيدة والشـــهيدْ
يتســـاقطون تســـاقط الـــ مرجـــان والـــدرِّ النضـــيدْ
ويصـــارعون قـــوى الفســـاد قـــوى الخيانـــة والجحـــودْ
قـــد أطفـــأوا نـــار البنـــا دِق بالحجـــارة والنشـــيدْ
وتَـــدَرَّعوا بالصـــبر إنَّ الصـــبرَ آخـــره حميـــدْ
وتَمَسَّـــكوا بـــالحقّ حيـــث الحـــقُّ منتصـــرٌ أكيـــدْ
والباطـــل المنبـــوذ مهـــزو مٌ ومـــذبوح الوريـــدْ

❖ ❖ ❖

برحـــى لخـــدّام اليهـــودْ ولكـــلّ طاغيـــة حقـــودْ (١)
خـــان الـــبلاد وباعَهـــا للغـــرب بـــالثمن الزهيـــدْ

---

(١) برحى كلمة زجر عكس (مرحى).

برحـــــىٰ لكــــلّ منـــافقٍ ولكــــلّ كســـلان بليــدْ
القــــابعين الخــــانعين مـــن التخـــاذل والجمـــودْ
فكـــأنّهم لا يُبصــــرون بمـــا يـــروحُ ومـــا يعـــودْ
وكـــأنّهم لا يســـمعون بمـــا يـــدور علـــىٰ الحـــدودْ
وكـــأنّهم لا يشـــعرون بمـــا يعانيـــه الشـــريدْ
أو مـــا يقاســـي الأبريـــاء وراء قضـــبان الحديـــدْ
مـــن كـــلّ حُـــرٍّ لا يريـــد لشـــعبه إلا السُّـــعودْ
أو كـــلّ شـــهمٍ دون تحريـــر المـــواطن لا يريـــدْ
عـــاف الفـــراش ونـــام فـــوق الأرض في الســـجن المشـــيدْ
وزنـــازنٍ ظلمـــاء فيهـــا (قُمَّـــلٌ) يـــدبي و (دودْ)
حتّـــامَ يـــا (نـــوري الســـعيد) تســـبي الـــبلاد وكـــم تكيـــدْ
أومـــا كفـــىٰ هـــذا الفســـاد ومـــا عَقَـــدتَ مـــن العهـــود؟
سُـــقتَ الشـــباب إلـــىٰ المعـــا قِـــلِ والمجـــازر واللحـــودْ
أفرَطـــتَ بالإفســـاد يـــا (نـــوري) وجـــاوزتَ الحـــدودْ
ولســـان حالِـــكَ يســـتمرّ مـــردّداً (هـــل مـــن مَزِيـــدْ)؟
أتريـــد منّـــا أن نعـــا فَـــكَ تســـتطيل كمـــا تريـــدْ
أتريـــد منّـــا أن نَـــذِلَّ ولا نهـــبَّ مـــن الرقـــودْ
أتريـــد أن نرضـــىٰ هـــداك وأنـــت شـــيطان مريـــدْ
أتريـــد منّـــا أن نبـــارك مـــا صَـــنَعتَ (لبـــور ســـعيد)

جَهَّــــزتَ أعــــداء الــــبلاد ... بمـــا أرادوا مــــن وَقـــودْ
وحَمَيْـــتَ ظَهـــر المعتــدين ... مــــن الهزيمــــة والـــردودْ
ونَصَـــبتَ فـــخَّ الاحــتلال ... لســـوريا الـــوطن المجيـــدْ
حتـــى جَعَلـــت وجـــوه أبنـاء ... العـــراق الغُـــرِّ ســـودْ

❖ ❖ ❖

مهمـــا أقمـــتَ مـــن الســـدودْ ... قـد زلـتَ يـا (نـوري السـعيدْ)
أتَظَـــلُّ يحرســـك العبيـــدْ ... (ولهـــم مقـــامع مـــن حَديـــدْ)
الجـــيش ثـــار يُريـــدُ أن ... يمحـــوك مـــن هـــذا الوجـــودْ
ومضـــى يحطّـــم مـــا صَـــنَعت ... مــــن السلاســــل والقيــــودْ
أمِـــنَ الرجولـــة أن تفـــرّ ... وترتـــــدي زيَّ اليهـــــودْ
شَـــبَّهتَ نفســـك بالعجـــائز ... ترتضــــي هَـــزَّ المهـــودْ
والشـــعب هَـــبَّ مـــع الصـــباح ... يحقّـــقُ الحُلُـــمَ الســـعيدْ
ويهــــدّ عــــرش الظلــــم و ... والطغيـــان بـــالعزم الشـــديدْ
ويجـــذّ ألسِـــنةَ (الحُـــواة) ... (العايشـــين) علـــى الثريـــدْ
ويشـــنّها حربـــاً يشـــيب ... لهولهـــا حتـــى الوليـــدْ
بــــزلازلٍ إن دَمـــدَمَتْ ... كـــادت لهـــا الـــدنيا تميـــدْ
حتـــى يكـــون الغـــدر و ... الإرهـــاق منكـــوس البنـــودْ
ويعـــود عهـــد النـــور و ... البشـــرى كأيّـــام الرشـــيدْ
لا شـــكّ عنـــد الشـــعب يـــومُ ... زوالكـــم فـــرَحٌ وعيـــدْ

تموز ١٩٥٨م

أُمَّةُ العُربِ

أمَّـةَ العُـرْبِ مجـدُك اليـومَ عـادا فـاملأي الكـونَ رِفعـةً ورشـادا
وأعيـدي إلـى النفـوس هـداها وزيـدي الشـعورَ فينـا أتّقـادا
وأنيري الوجـود بالسلم والحبّ وشـدّي على الجـروح الضمـادا
وارفعـي رايـة الأخـوّة بـين النـاس. فكّـي القيـود والأصفادا
واهتفي للنهوض يا أمَّة العرب وفيضـي علـى الأنـام سـدادا
واصـرخي كالنهـار إنّـا لقـومٌ نـأنف الإنصـياعَ والإنقيـادا
حقُّنـا في الحيـاة نسـعى إليـه لا نريـد الحيـاة إلا (حيـادا)
أنشِدي نغمة الخلود على مسمَع الكون بأنّا أسمى الشعوب اعتقادا
وابعثـي همَّـةَ الجـدود لـدى الأحفاد يَرقَوا ويصنعوا الأمجادا
جدّدي العزم واعتلي قمَّة المجد وخوضـي بنا الخطوب الشدادا
واربطي يومك الأغرّ بماضيك وصـوني طريفنـا والتـلادا (١)



أيلول ١٩٥٨ م

---

(١) تليد: عريق أصيل ضارب في القِدَم، ويقابلها كلمة طريف التي تعني المستحدث الجديد (ص).

ليلةُ الرَّسول

اللّيـل جَـنَّ ودمـع العـين منسـجمُ ... والقلـب بـاتَ بنـار الحـزن يضطـرمُ
قد أجَّجتها بـه الـذكرى فما انطفأت ... كغيرهـا إذ يـذوب الجمـرُ والفحَـمُ
ولَوعـة بحنايـا الصـدر قائمـة ... إذا مضـى ألَـمٌ منهـا أتـى ألَـمُ
يـا ليـل حسـبك قـد آذيتنـي وكفـى ... منك الضـنى مسَّني والضـرُّ والسقم
أخاطـب الـنجمَ في ظلمـاك منفـرداً ... فليتـه كـان ذا عقـل فيفـتهم
وأنثنـي وفـؤادي خـافقٌ وَجِـلٌ ... كأنّـه فـارغٌ لـم يبـقَ فيـه دمُ
(يا ليل هل لبياضِ الصبحِ من أملٍ) ... فتنجلـي عـن فـؤادي هـذه العـتمُ
ويسـتقرّ ضـميري بعـدما عَصَـفت ... بـه العواصـف والأهـوال والنـدمُ

❖ ❖ ❖

يـا ليلـة المصـطفى ذكـراك حاضـرة ... تأثيرهـا في وجـوه القـوم مرتسـمُ
هيَّجـتِ فينـا شـجوناً لا يُهيّجهـا ... إلا المصـائب، إلا الحـادث العمـمُ
يـا ليلـة القـدرِ ردّي المسـلمين إلـى ... هـدي الكتـاب فإنَّ المسـلمين عَمُـوا
رُدّي الشـباب إلـى الإسـلام ثانيـة ... فلـن يكـون بغيـر الـدين عـزُّهُـمُ
يـا سـيّدي يـا رسـول الله معـذرةً ... إن خـانني فـيكم التعبيـر والكلِـمُ
مـاذا أقـولُ وهـذي القـدسُ شاخصـة ... أبصـارها وبنـو أعمامهـا نُـوَمُ؟
صـالت عليهـا عصـاباتٌ تهـدّدها ... مـن اليهـود باسـم البغـي تقـتحمُ

متىٰ استطاعَ يهودٌ خوضَ معركةٍ ... يا للهوان!! فممن نحن ننهزمُ؟

❖ ❖ ❖

يا ربّ لطفك بالإسلام قد أخَذَتْ ... من أهله عروةُ الإخلاص تنفصمُ
وأصبحت دُوَلُ الإسلام قاطبةً ... بين الأنام بسيما الذلّ تتّسمُ
تستبدل الكفرَ بالإيمانِ وأسفًا ... وتشرب السمَّ ظنًا أنّه دسَمُ
أودىٰ بها الطيشُ واللذاتُ فانمحقت ... منها الشجاعة والإقدام والكرمُ
وغادَرَتها دواعي المجد أجمعُها ... وساورتْها شكوكٌ دونَها الظُّلَمُ
والمجد وَعرٌ فقل لي كيف يدركه ... من لم يكن عنده ساقٌ ولا قَدَمُ؟
وكيف ينهض للعليا أخو ضَعَةٍ ... وكيف يدعو إلىٰ الإصلاح مُتَّهَمُ؟
لمّا انسلخنا عن الإسلام عاد لنا ... عهدُ الجهالةِ والإشراكُ والصَّنَمُ
في كلّ ناحيةٍ نارٌ مؤجَّجةٌ ... فالرأي مختلفٌ والجمع منقسمُ
ما قام فينا أخو رشدٍ لينصحنا ... إلّا وهاجَت ظنون السَّوءِ تتّهِمُ
وإن دعانا إلىٰ خيرٍ ومكرمةٍ ... قلنا له غاية أخرىٰ هي الغُنُمُ
يا ضيعة الحقّ والإنصاف في بلدٍ ... به الرذيلة عينٌ والفسادُ فَمُ
عشنا علىٰ هامش الدنيا بغير هدىً ... يا للرذيّة لا عُربٌ ولا عَجَمُ
(خلائقٌ كظلام الليل من يَرَها ... يَقُلْ بأمثال هذي تُمسَخُ الأممُ)
القدس تصرخ: أهلُ الثأر أين غَدَوا ... وأين ولّىٰ الوفا والطهر والشَّمَمُ
وكيف نامت عن الأعداء أعينكم ... وهذه جندهم كالموج يلتطِمُ
ونارهم بحواشي الأفْق لامعةٌ ... تكاد من هولها الأنفاس تنكتمُ

يـا سـيّد الرسْـل قـد حَلَّـت بنـا محنٌ ... لم يستطع حَمْلَها (رضوى) ولا (الهَرَمُ)

الجهــل أغرقنــا والفقــر أحرقنــا ... والظلــمُ فرَّقَنــا والشــحُّ والســأمُ

نَبيـتُ لـم نـدر مـا الأعـداء صـانعة ... بنـا ونحـن بحبـل القـول نعتصـمُ

كأنّنــا أمَّــةٌ مــا كــان رائــدَها ... الحـقُّ والسـيفُ والإنصـافُ والقَلَـمُ

كـم نشـتكي وقضـاة الغـرب غافلـة ... كأنَّمــا هــي في آذانهــا صَــمَمُ

في كـلّ يـومٍ لنـا شـكوىٰ نقـدّمها ... إليـك يـا أيهـا الطـاغي ونحـتكمُ

نريـد منـك حقوقـاً أنـت جاحـدها ... ونرتجـي منـك عـدلاً أيهـا الـنَهِمُ

يـا غـرب مـاذا لنـا ممّـا تقـرّره ... فجرحُنـا مـا أظـنُّ اليـوم يلتـئمُ

لسـنا نقـول كمـا قالـت أوائلنـا ... (فيـك الخصـام وأنـت الخصـمُ)

لكنّنــا -وجــلالِ الله- نعلنهــا ... صـريحةً ليعيهـا النـاس كُلُّهُـمُ

الحـقُّ مُهتَضَـمٌ. الحـقُّ مهتضـمٌ ... الحـقّ مهتضَـمٌ. الحـقُّ محتضَـمُ

لنحشـدنَّ لنصـر الحـقّ مهتضمـاً ... صـواعقاً مـن جنـود الله تحتـدم

❖ ❖ ❖

يـا قـوم ضـاقت بنـا ذرعـاً مواطننا ... فجـدّدوا العـزم وليُرفـعْ لنـا العَلَـمُ

يا سـاحة المسـجد الأقصـىٰ وروضته ... حيّتْـكِ منـا الـدّما لا الوبـل والـدِيَمُ

بُشْـراكِ قـد رفرفَـتْ رايـاتُ عزّتنـا ... جائتـكِ ترفعهـا الهامـات والهِمَـمُ

ونحـن جنـد (صـلاح الـدين) ثانيـة ... قِماطُنا الحـزمُ عنـد البـأس لا الحُـزُمُ

نفوسـنا تصـغر الـدنيا بجانبهـا ... ولـم يعـد يعتريهـا الـوهن والـوَهَمُ

والحكـم للحـرب بعـد اليوم مرجعهـا ... إمّـا الحيـاة وإمّـا المـوت والعَـدَمُ

نيسان ١٩٥٥م

بائدون

قـد اسـبطرّتْ جيـوش الخـزي بيـنهمُ ... كمـا أذلّـتهم الأهـواء والفِـرَقُ(١)

صــار الــدخيل علــيهم ســيّداً فلــه ... مـا يشـتهي ولهـم مـن بعـده الخَلـقُ

مذبـــذبين حيـــارى لا يقـــرّ لهـــم ... بــالٌ ولــم يَبْــدُ في أحــوالهم نَسَــقُ

وكـم فعـالٍ لهـم ينـدى الجبـين لهـا ... لا بــل تكــاد لهــا الأجبــال تنفَلِــقُ

وكـــم أتَـــوا بـــأمورٍ لـــيس يقبلهـــا ... إلّا الخبيث الخنيث الأرعن النزقُ

وكـــم أعـــانوا علـــى أبنـــاء أمّـــتهم ... أعـداءهم ومواثيـق الوفـا خَرَقـوا

وكم أساؤوا وكم خانوا وكم جمحوا ... عن الصراط على عمدٍ وكم فسقوا

هـم الـذين بسـوق الطهـر قـد كسـدوا ... لكن بسوق الخنا والعهر قد نَفَقوا

في كـل يـوم لهـم دعـوى وطنطنـة ... العالـةُ الفُجَّـرُ الفسّـاق والحُمُـقُ

لأصـــبحوا ســـادةَ الـــدنيا وقادتهـــا ... لـو أنّهـم أخلصـوا أو أنّهـم صَـدَقوا



جزيران ١٩٥٥م

---

(١). اسبطرَّ الشّيء: أي امتدّ وتوسَّعَ. (ص).

دُستور

إنّــا لنَهتــفُ والرســولُ زعيمنــا ... وكتــابُ ربّــك عنــدنا دســتورُ

يــا قــوم لــو عُــدنا إلــىٰ قرآننــا ... لــم يبــقَ فينــا عاطــلٌ وفقيــرُ

مـن حيـث لا ظلـمٌ ولا بغـيٌ ولا ... خمــرٌ فكيــف يعربــد السـكّيرُ

مـن يبـغ ظلمــاً فيـه يَلْـقَ جـزاءه ... لا آمـــرٌ يُعفـــىٰ ولا مـــأمورُ

أنعـمْ بدسـتور السـماء وحكمـه ... إذ إنَّـــه للمعـــدمين نصـــيرُ

والله أعلــمُ بالعبـــاد وشـــأنهم ... ولكــلّ شـــيءٍ عنــده تقــديرُ

عِلـمٌ. هـدىً. نـورٌ بـه وسياسـة ... لـم يـأت إنجيـلٌ بهـا وزبـورُ

❖ ❖ ❖

قـالوا أفي الـدين الحنيـف سياسةٌ ... فالـدين حـقٌّ والسياسـة زورُ

أنّــىٰ لنـا بـالجمع بـين كليهمـا ... والفـرقُ بـين الـوجهتين كبيـر؟

فأجَبْتُـهم بصـراحةٍ مـا ضَـرَّ لـو ... سـاس الأنـامَ مهـذَّبٌ وغيـور؟

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٥م

هُنَّ

" إلىٰ الشاعر أيوب طه في الأردن، جواباً علىٰ قصيدته بعنوان: هنَّ "

أيّـــــوبُ يـــــا أيّوبَهُنّـــــــهْ ... مهـــــــلاً فقــــــد آذيتهُنّــــــــه
ووَصَــــــــــفتهنّ بأنَّـــــــــهنّ ... القـــــــاتلاتُ وأنّهُنّــــــــه
ولقـــد جَنَفْـــتَ عـــن الحقيـــ ... ـــقة يـــا أخَــيَّ ببغضِهنّــه
أيّـــوب. (آدمُ) لـــم يكـــن ... قـــد غيَّـــرتْ (حـــواءُ) ظنَّنّــه
فـــاللّهُ يفعـــل مـــا يشـــاء ... ومـــا يـــدبّر فيـــه كونَــه
وهــــل (المَعـــرّي) غايـــةٌ ... مثلـــىٰ وهـــل فتـــواه سُـــنّه
لـــولا النســـاء لمـــا أتيـــتَ ... إلـــىٰ الوجـــود تسـير بينَــه
وتَـــرىٰ مـــن الآيـــات مـــا ... يجلـو عـــن التـــامور رينَــه (١)
ومـــن العجائـــب مـــا يـــنفّسُ ... عـــن جـــزين القلـــب حُزنَــه

❖ ❖ ❖

أيـــوب. يـــا رفقـــاً بهنّـــه ... فلقـــد جَرَحـــتَ شـــعورهنّ
صَـــوَّبتَ ســـهمَك قـــاتلاً ... حتـــىٰ أصـــاب قلوبهنّـــه
وطَعَنـــــتهنّ بغيـــــر مـــــا ... ذنـــبٍ ولا جـــرمٍ أتينَـــه
والـــذنب يـــا أيـــوب ذنـــب ... الراكضيـــــن وراءَهنّـــــه
مـــن كـــلّ أرعـــن مـــاجنٍ ... يســـتوجب الإخـــلاصُ دفنَـــه

(١) التامور: القلب.

المـــــــائعين كــــــــأنّهم ... تمثـــال شـــمع في جُنَـينَـــه

مُتَخَنّثـــــين خـــدودهم ... مدهونــــة كخدودهنّـــــه

يَحيَـوْنَ في (بغـداد) لكـن ... روحهـم تهـوى (فِيَنّــه)

أنــا لسـت أدعــو للخــلا ... عــةِ إنّهــا خــزيٌ ولعنَــه

لكنّنـــي أدعــــو إلــــى ... نشــر الفضـيلة بَيْنَهنّــه

أقـــبِحْ (بعهــد الجاهليــة ... حيـــث قـــام بِوأدهنّــه) (١)

فلقـــــد أقـــــرَّ الله في ... نــصّ الكتـــاب حقوقهنّــه

وكـــذاك أوصـــانا ببــــرّ ... الأمَّهــات ولــو عَصَيْنَــه (٢)

أنَســيتَ عفَّـــة (مــريم) ... ونضـال (فاطمـةٍ) و (حِمْنَـه)

إني لأخجـــلُ أن يكـــون ... شــــبابنا أحفادهنَّــــه

❖ ❖ ❖

أيـــوب. يـــا حبّـــاً لهنّــه ... مــــا هكــــذا إصـــلاحهنّه

ألحَنْـــتَ حتـــى قـــد بـــدا ... إدغـــامكم مـــن غيـــر غُنَّــه

ولقـــد عَهِـدتُك قبـل هــذا ... اليـــوم ذا عقـــل وفطنــه

وإذا أردتَ الحـــقَّ والـــ ... ــخبر اليقين فسَلْ (جُهَيْنَه)

مــافي الحيــاة ســوى (جميـلٍ ... واحـــدٍ وســـوى (بُثَينَــه)

جزيران ١٩٥٥م

---

(١) قال الشاعر: أكرم بعهد الجاهلية ..

(٢) قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾.

لَـوْعـة

أَتَظُنُّ خيراً بالفرنج وكلُّنا ... يدري بأنَّ الشَرَّ عنهم يُؤْثَرُ؟
بُعداً لدستورٍ برغم قيامه ... يخشى البريء وينعم المستهترُ
لا زلتِ أوربا ألدَّ خصومنا ... فعداكِ مشهورٌ وظُلمكِ أشهَرُ
قد جاءت البغضاء منك صراحةً ... هذا وما يخفيه صدركِ أكبرُ

❖ ❖ ❖

يا سيّد الزعماء جئتك شاكيًا ... أمرَ الذين تَزَعَّموا وتَصَدَّروا
ظنوا الزعامة بالقصور فشَيَّدوا ... ما شيَّدوا من مالنا واستكبروا
فبعهدهم عاش الغبيُّ معزَّزاً ... ظلمًا وذلَّ العالم المتبحِّرُ
يتظاهرون بحبّهم لبلادهم ... والكل في حبّ البلاد مُقَصِّرُ
ماتت ضمائرهم وقلّ حياؤهم ... والخمر أعمت قلبهم والميسرُ
باعوا البلاد بدرهمٍ يا ويحهم ... يتهافتونَ إذا يرنّ الأصفَرُ
يتطفّلون على موائد (لندنٍ) ... مثل الذبابة بل أذلّ وأحقَرُ
رَطْبٌ بذكر الإنجليز لسانهم ... دومًا وعن تسبيحهم لا يفتُرُ
وإذا دعتْهم (لندنٌ) لجريمةٍ ... أبداً عن التنفيذ لم يتأخّروا
وإذا استغاظت (لندنٌ) من فعلهم ... حجّوا سراعًا عندها واستغفروا

فهنالكم (هُبَلُ) الكبير (تشرشل) يعفو ويصفح أو يسبّ وينهرُ
يا قاتَلَ اللهُ الظروفَ فإنّها تأتي بمن هو لا يحسّ ويشعر
ولكم أتَتْ بمذبذبين أراذلٍ عاثوا فساداً في البلاد ودَمَّروا
لا دين يردعهم ولا من وازع يخشَونَ منه ولا ضميرٍ يزجُرُ
جهلاء كالأنعام إلّا أنّهم تالله أخبَثُ ما هناك وأمكرُ
يا قوم ما يأجوج أفسَدُ منهم كلّا ولا مأجوج منهم أغدَرُ
فالجهل فينا ضاربٌ أطنابَه والفقر يهدم بالنفوس ويأسرُ
والظلم قد أعمى القلوب فأصبحت صمّاء مثل الصخر لا تتأثَّرُ
والكفر أفيون الشعوب وإن سرى في أمَّةٍ أعصابها تتخدَّرُ
وتظلّ راقدةً تغطّ بنومها ثكلى تئنّ من العناء وتزحَرُ

❖ ❖ ❖

يا منقذَ العُرْبِ الحريص عليهمُ عادت (قريظةُ) و (النَّضير) و (خيبرُ)
يا شعبَ (إسرائيل) ما من فتنةٍ عمياء تحدُثُ في البلاد وتظهَرُ
لو أجرِيَ التحقيقُ عن إشعالها تالله كان لك النصيبُ الأكبرُ
أفْسَدْتَ أوربا بكلّ وسيلةٍ حتى أصَرَّ على قتالك (هتلرُ)
فهناك في القدس الشريف مذابحٌ فيها تسيل من الدماء الأنهُرُ
والشحّ قد قتل النفوس فلا ترى من محسنٍ يُعطي الفقير ويؤثِرُ
واللاجئون بحالةٍ من أجلها ألماً تكاد لها القلوب تفَطَّرُ

قد راحت الأمراض تلعب دورها ... فيهم فتُهلِكُ من تشاء وتَقْبُرُ
عافتهمُ المستشفيات وكلّها ... خانت كما خان (الصليب الأحمرُ)
مسراك يا نعْمَ الرسول مهدّدٌ ... أمست تضامُ به الحقوق وتُهدَرُ
يا (مجلس الأمن) المزيّف أصله ... الظلمُ فيما تدَّعي وتُقَرِّرُ
يا مجلساً فيه الذئابُ تَجمَّعتْ ... تُبدي لنا أنيابَها وتكشّرُ
ليستْ قضيتنا تُحَلُّ بمجلس ... يدعو إليه الكافر المستعمِرُ
(والمسجد الأقصى) يردّد صارخاً ... قم وارعني (يا أيُّها المدَّثِّرُ)

❖ ❖ ❖

يا (هيأة الأمم) الخبيثة هل روى ... لك عن فلسطين الشهيدة مخبرُ
هلا سمعتِ بما جرى في (قبيةٍ) ... من حيث أشلاء الورى تَتَبَعثَرُ
أطلال (قبيةَ) إذ تلوح كأنّها ... آثار بابلَ -من بعيد- وتدمرُ
بالأمس عامرة الحياة ولم تكن ... عند الصباح سوى حديثٍ يُذْكَرُ
فالشمس لمّا أشرقت أنوارها ... كادت لشدّة ما رأت تتكوَّرُ
فعن اليمين ترى بقايا جثّةٍ ... لعِبَ الرصاصُ بلحْمِها والخنجرُ
وتئنُّ من تحت الخرائب طفلةٌ ... تبكي وليس لحقّها مَن يثأرُ
كم تستغيث ولا مغيثٌ حولها ... ترجو معونته ولا مَن ينصُرُ
أودى بوالدها اليهود ولم تكن ... لتراه حتى بالأبوّة تفخَرُ
وعن الشمال يصيح طفلٌ بائسٌ ... من وجنتيه دمٌ زكيٌ يقطُرُ

وهناك في وسط الدخان يلوح لي شيخٌ ضريرٌ دربَه لا يُبصِرُ
ضاقت به الدنيا وليس له سوى قلبٍ يذوب ومهجةٍ تتسعَّرُ
وبهذه (الأوحال) بعض ضفادع راحت تنقنقُ لليهود وتَصْفِرُ
عودوا لدينكمُ يَعُدْ لكمُ الهنا إنَّ الهناء بدينكم متوفِّرُ
ولسوف تعلم عن قريبٍ (لندنٌ) علْمَ اليقين بأنّنا لا نُقهَرُ
سنحطّم الأغلال عن أعناقنا ونذودُ عن أوطاننا ونحرّرُ
يا غرب لا يغررك ضعف شعوبنا فلربَّ فيلٍ أزعجته القُبَّرُ



جزيران ١٩٥٤م

شُهَداء

مـاذنبهُم. مـاذا جَـنَـتْـه أكفُّهـم | وهـمُ الـدعاة لكـلّ خُلْـقٍ راقِ؟
ألأنّهـم قـالوا بكـل صـراحةٍ | لسـنا نريـد حيـاة الاسـترقاقِ؟
يتراكضـون إلـىٰ المشـانق مثلمـا | تجـري الضـوامر في مجـال سـباقِ
أو كالقَطـا وردت غـديراً سـائغًا | يُطفـي الأوار بعذبـه الرقـراق
بـاعوا النفـوس لربّهـا وتَـذَوَّقوا | طعـم الشـهادة وهـو حلـو مـذاقِ
فـازوا بهـا فكأنّهـا وكأنّهـم | (مشـتاقةٌ تسـعىٰ إلـىٰ مشـتاق)



كانون الأول ١٩٥٥م

كُنّا نَظنُّ

"بمناسبة الفيضان الكبير في ربيع عام ١٩٥٤م"

قم يا ابن أُمَّ وناولْني الحصيراتِ ... وغادر الكوخ هذي شرُّ مأساةِ
أسرعْ فإنَّ مياه الشطِّ قد كُسِرَت ... علىٰ المزارع عمداً سبعَ كسرات
وأتلفتْ كلَّ ما يُرْجَى لمنفعةٍ ... تلك المياهُ التي صارت بليّات
بالأمس كنا نريد الماء في لهفٍ ... وكم تخوصم من أجل المضخّات (١)
واليوم مزرعتي الصغرىٰ لقد غرقتْ ... والماء -يا صاح- فيها ذاهبٌ آتِ
قد كنتُ علّقتُ آمالي بها فإذا ... بالماء خيَّب آمالي وغاياتي
أمَّلتُ أن أشتري من خيرها كتباً ... تعين إبني علىٰ بعض الدراساتِ
أمَّلتُ أن أشتري منها لعائلتي ... بعض الثياب لتبديل السمالاتِ
قم ياابن أمَّ فإني صرت في جزعٍ ... قلبي يحدّثني عن نكبةٍ تاتي
قم واجعلنّ من الجذعين قنطرة ... فالماء طوّقنا قم هاتها هاتِ
وقلت يا أمّ هيا نحن في خطرٍ ... هذي المصيبةُ من أدهىٰ المصيباتِ
فصاحت الأمّ يا (محمود) خذ بيدي ... يا ابني وقعتُ وقد فرَّت دجاجاتي
أيقظْ أباك فإنّ النوم طاب له ... في داخل الكوخ أو في مربط الشاة

---

(١) معارك العشائر في محافظة ديالىٰ من أجل توزيع المياه.

أيقظْ أباك ولا تتركه يا ولدي ... إنّي أخاف عليه لدغ حيّات
واحملْ أخاك وأسكتْه فإنّ به ... حمّى تضيق بها دور الحمايات
كأنّها أُسِّسَتْ للأغنياء فلم ... تسمحْ لمن لم يراجع في العيادات
إنّي عجزْتُ ومالي حيلة أبداً ... يا ابني سئمتُ سؤال الصيدليات

❖ ❖ ❖

فهبَّ والدنا والذعرُ بادية ... له على وجهه بعض الأمارات
(سبعين) من عمره أفنى بحرقته ... ظلماً ولم يتمتّع بالإجازات
قد كان بالأمس طول الليل في تعبٍ ... يحافظ السدَّةَ اليمنى بمسحاةِ
وتارةً يحمل الأكياس والهفي ... سهرانَ تعبانَ أمضى عشر ساعاتِ
وما عسى تنفع الأكياس وهي كما ... عَلمتَ في كل كيس بعض حفنات
تكاد لو مَسَّها ماءٌ تذوب وهل ... يقوى ترابٌ أمام الجارف العاتي؟
تَشَنَّجتْ عضلات الساق منه ولم ... يقدر على السير إلا بِضعَ خَطواتِ
فَضِقْتُ ذرعاً بهذي الحال حال أبي ... حالٍ لقد جَمَعَتْ شتّى التعاساتِ
فَرُحْتُ أحمله طوراً وتحمله ... أمّي على ظهرها بعض المسافاتِ
والليل قد جَنَّ والفانوس ليس به ... زيت يضيء لنا عند المغاراتِ
أما زجاجته فهي التي انكسرت ... في الكوخ، يا صاحبي دعني وعلّاتي
ولم نَزَلْ ننثني عن ربوة حذراً ... من أن نتيه إلى بعض الجزيرات
حتى وصلنا مكاناً لست أعرفه ... عثرتُ فيه على عمّي وعمّاتي

ورُحتُ أسألهم عن حالهم ومتى ... كان الوصول إلى هذي المحلّات
وكيف قد قطعوا تلك الوهاد وهل ... أصابَهم مثل إرهاقي وإعناتي
يا ليلةً بتُّها والقلب في ألمٍ ... موزَّعٌ بين أنّاتٍ وآهاتِ
خالي الوفاض فلم أملِك به عَرَضاً ... مجرّداً كنتُ حتى من سجاراتي
ما كنتُ أسمع فيها غير باكيةٍ ... والحُرُّ يبكي لهذي الانتكاساتِ
تَبْكي وتُبْكي الذي من حولها ألماً ... مذ ردّدتْ بالبكا تلك العباراتِ
ما كان ذلك من تقصيرنا أبداً ... وإنما ذاك تقصير الحكوماتِ
ألم يكونوا ذوي علم ومعرفةٍ ... بالسابقين وأحوال الحضارات
يا (سدَّ مأرب) حدّثْ قومنا فعسى ... أن يحذروا كيد (فيرانٍ وفاراتِ)
كم من لجان لهم كبرى وليس لها ... نفعٌ تقوم به غير البياناتِ
وكم قرارٍ لهم قد قرَّروه ولم ... ينفذوه لعمري في الملمّاتِ
فالحكمُ عندهمُ قولٌ بلا عمل ... في الاجتماعات تلو الاجتماعاتِ
هذي مهمّتهم في الحكم وأأسفا ... والحكم يا قوم من أقسى المهمّاتِ
يا ليلة لم تزل في القلب باقية ... آثارها رغم كلّ الانفعالات
ظلَّت (إذاعتنا) حتى الصباح بها ... تعاند الله جبّار السماواتِ (١)
كأنَّ منهاجها لغوٌ فلا أدَبٌ ... فيه ولا شعورٍ من مراعاة
فنحنُ في حَرَج والماء في لجَج ... والقومُ في هَرَج يا للسَّفاهاتِ

---

(١) يذكر الشعب الأغاني الرخيصة تلك الليلة الشديدة الحرج.

يا قوم لا تأخذوا الأشياء في سفهٍ ... ما هكذا أُسِّسَت دور الإذاعاتِ
أنّى تروق لدى المنكوب أغنية ... حتى سلكتم سبيل الإسطواناتِ

❖ ❖ ❖

في كل يومٍ خطبٌ ينوء بنا ... فأين وَلَّتْ مشاريع الوزاراتِ
وأنت يا (مجلس الإعمار) أين غدا ... (ثرثاركم) وهو لم يؤمر (بإسكاتِ)
ماذا تقول عن (الثرثار) بعدئذٍ ... وأنت أخفقتَ في إنشاء سَدّاتِ
كنا نظن بكم خيراً ولا أحدٌ ... يستطيع إنكار تلك الإدِّعاءات
وما تزالون مَعْنا في مغالطةٍ ... حتى أتى الماء كشّاف الطويّاتِ
تركتُمُ واجباتٍ لا عداد لها ... وخضتُمُ في أمورٍ ثانويّات
حيث المشاريع أمست في حقيقتها ... مزارعاً أو قصوراً أو عماراتِ
للقائمين علينا دونما وجل ... للحاكمين وأصحاب السعاداتِ
مشروع (دوكان) هل أوراقه دُرِسَت ... أم لم تزل يا ترى طيّ السجلّاتِ؟
فوق الرفوف بها الديدان عابثة ... يا ويح قلبي على هذي السخافاتِ

❖ ❖ ❖

يا سيدي يا رسول الله قد عَصَفَت ... بنا دساتير ظلم واتهامات
(يا ويلتا ليتني لم أتخذ) بدلاً ... عن شرعة المصطفى هذي الشريعاتِ
مظاهر الغرب غرَّتنا وبهرجه ... حتى نسِينا تعاليم الديانات
صرنا نقلّده في كلّ مسألةٍ ... من المسائل مثل الببَّغاواتِ

قد أفسَدتنا ولم نفلح بها أبداً دور البغاء وساحات السباقاتِ
قد أفقَرتْنا وكنّا قبلُ في سعةٍ صرنا عَبيداً وكنّا قبلُ ساداتِ
فنفطنا يملأ الدنيا وليس لنا منه نصيبٌ سوىٰ هذي الوشالاتِ
ونحن لما نَزَلْ في غفلةٍ وهوىٰ ولم نزلْ في شقاقٍ واختلافاتِ
قد أصبحت هذه الأوضاع ديدننا وصبغةَ الفرد فينا والجماعاتِ
ولم تزل هذه الأوضاع قائمةً حتىٰ نعودَ إلىٰ حكم النبوّاتِ

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٥٤م

أنفاس الثورة

دمـــــوعُ العـــــين تَنهَـــلُّ ولا تَنفَـــــــكُّ دفّاعـــــــة
وعـــيش الــــذلّ لا يحلـــو ولا تجرعــــــه ســــــاعة
نفــــوسٌ تـعـــــرف الغَيـــرة

❖ ❖ ❖

أيبقـــىٰ الشــعبُ في حيــره يُعــــاني العيشـــــة المُـــرَّة
يــرىٰ الظلــم فــلا يملــك غيــــر الــــدمع والحســـرَه
تنَبَّـــــهْ أيهــــا الشـــــعب وحاســـــبْ هـــذه الزمـــره
ولا تخضـــــــع لحكّـــــامٍ أذاقـــــوك الـــــذي تكـــره
ولا تـــــؤمن بمـــــا قـــالوا ولا تــــركنْ لهـــم مَـــرّه
فهـــــم أعـــــداؤك اللــــدّ وجـــلّادوك في (النقـــره) (١)
وهــــم ســــرّاق أقواتـــك باســـم الجــــاه والشـــهره

❖ ❖ ❖

رعــــاعٌ لهــــمُ الويـــلُ إذا مــــا دقّــــت الســـاعة

---

(١) نقرة السلمان وهو سجن في البادية.

قريبـــــاً يهـــدر الســـيلُ فـــلا ســـمعٌ ولا طاعـــه

غـــــدا تنطلـــــق الثـــــورة

❖ ❖ ❖

هـــل النّـــواب أحـــرار أم الأعيـــان ســـاداتُ؟

وبـــاقي الشـــعب والجـــيش أذلاءٌ وأمـــواتُ

وهـــذي الأمَّـــةُ العـــزلاء تـــدميها الجراحـــاتُ

وتصـــليها مـــن الجـــوع أو الإرهـــاب أزمـــاتُ

وإرهـــاقٌ وإعنـــاتُ وظلـــمٌ واتّهامـــاتُ

وجـــوٌّ صـــاخبٌ فيـــه يـــدير الأمـــر (باشـــاتُ)

فـــلا يرضـــاه قـــرآنٌ وإنجيـــلٌ، وتـــوراةُ

❖ ❖ ❖

إلـــى أن طفـــحَ الكيـــلُ وأذنُ الـــدهر ســـمّاعَه

قريبـــاً ينتهـــي الليـــلُ ويُبـــدي الفجـــرُ إشـــعاعَه

غـــدا تـــنتطلـــق الثـــورة

دعايـــاتٌ وضوضـــاءُ وألقـــابٌ وأســـماءُ

وتخـــديرٌ وتزويـــرٌ وتضـــليلٌ وأخطـــاءُ

وفوضـــى الحكـــم والتوجيـــه للشـــعب هـــي الـــداءُ

فللحكّـــام أشـــياءٌ وأشـــياءٌ وأشـــياءُ

ويجـــري الأمـــر للحكّـــام	بـــالقهر مـــا شـــاؤوا
فمـــا للشـــعب صـــيحاتٌ	ولا للشـــــــعب آراءُ
ولا الأحيـــــاءُ أمـــــواتٌ	ولا الأمـــــواتُ أحيـــــاءُ

❖ ❖ ❖

فهـــل هـــذا هـــو العـــدلُ	وشـــمس العـــدل لمّاعـــه
أم الحِطَّـــــةُ والـــــذلُّ	جرعنـــا منـــه أنواعـــه

غـــــداً تنطلـــــق الثـــــورة

ألا فليفـــــرح القِـــــردُ	ويَهنـــا النـــذلُ والوغـــدُ
جـــدور البغـــي قـــد راحـــت	إلـــىٰ الأخيـــار تمتـــدُ
ومـــا دامـــت قـــوىٰ الإ	فســـاد لا يوقفهـــا حـــدُّ
ولا يمنعهـــــا ســـــدُّ	ولا يحصـــــرها عَـــــدُّ
تـــرىٰ المصـــلحَ في الســـجن	وقـــد أرهقـــه القيـــدُ
فـــلا حَـــوْلٌ ولا طـــوْلٌ	ولا أهـــــلٌ ولا وُلـــــدُ
وممّـــا يـــؤلم الأحـــرار	أنْ يضـــــربهم (عبـــــدُ)

❖ ❖ ❖

لـــــه ينعقـــــدُ الحفـــــلُ	إذا يـــــأمر أتباعَـــــه
تغنّـــي فيـــه (يـــا ليـــلُ)	قحـــابٌ غيـــر مرتاعـــه

غـــــداً تنطلـــــق الثـــــورة

أتـــدري أيّهـــا الخـــلُّ | لمـــن قـــد بـــاع أوطانَـــه
إلـــىٰ الأعـــداء بـــالبخس | كمـــا صـــارعَ إخوانَـــه
ومَـــن فـــلّ قـــوىٰ الشـــعب | كمـــا حـــارب إيمانَـــه
ومـــن أغـــرىٰ بتعـــذيب | دعـــاة الحـــقّ أعوانَـــه
وجـــازىٰ قـــادة الشـــعب | بتشـــريدٍ وزنزانَـــه
ومـــن وجّـــه في الســـجن | علـــىٰ الأحـــرار نيرانَـــه
ســـلوا عـــن ســـجنه (الكـــوت) | إذا شـــئتم و (ســـلمانَه) (١)

❖ ❖ ❖

فـثَـــمَّ الهُـــوْنُ والهَـــوْلُ | ونـــار الغـــدر لوّاعَـــه
ومهمـــا يصـــنع النـــذلُ | ويـــأمر فيـــه أشـــياعَه
غـــــداً تنطلـــــق الثـــــورة

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٨م

---

(١) سجن الكوت وسجن نقرة السلمان.

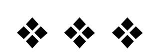
عِتاب

ومن يك ذا قلب سليم من الهوىٰ فما باله يرضىٰ الهوانَ ويخضعُ؟
أيستعذب الدنيا ويعلم أنّها ستؤخذُ منه عن قريبٍ وتُنزعُ؟
ويدري بأنَّ الله جلّ جلاله سيسأله عن كل ما هو يَصنَعُ
ويا قوم لا تخفىٰ علىٰ الله منكمُ فعالٌ وإن دقّت فتوبوا وأسرعوا
تُعادُ لكم يوم الحساب فعالكم وفي كفّة الميزان تُحصىٰ وتوضَعُ
ألسنا علىٰ الحقّ الصُّراح جميعنا فحتّام للشيطان نعنو ونخضَعُ
وما بالنا لا نرعوي عن ذنوبنا أنسجُدُ للمستعمرين ونركعُ

❖ ❖ ❖

متىٰ كان دين الله ضعفاً كما بدا لأعيُننا في كلّ قطرٍ تَضعضُعُ
فليس من الإسلام في شيءَ إنّنا كسالىٰ بأطراف المساجد نَقْبَعُ
وفي المغرب الأقصىٰ هنالك ثورة يشيب لها الطفلُ الرضيعُ ويجزعُ
فمرّاكشٌ تبكي وتندب أهلها وسلطانها بالقسر يُنفىٰ ويُخلعُ
وقد هدم المستعمرون بيوتها وأمسىٰ بها صوت الرصاص يُلعْلعُ
وشبُّوا بها النيرانَ لكنْ وقودُها شبابٌ وأطفالٌ صِغارٌ ورُضَّعُ
وقد عمَّ أنحاءَ الجزائرِ مثلُها إلىٰ الله تشكو الظالمين وتَضرَعُ

فقتـــلٌ وتشـــريدٌ وظلـــمٌ مجسَّـــمٌ | وفي تـونس الخضـراءِ أنكـىٰ وأفظـعُ
فيـــا قومنـــا هبّـــوا لنصـــرة ديـــنكم | وثـــوروا فـــلا يجـــدي بكـــاءٌ وأدمُـــعُ
ولا ينفـــع الحـــقُّ المجـــرّدُ أهلـــه | إذا لـــم يكـــن يحميـــه جـــيشٌ ومِـــدفَعُ



مايس ١٩٥٣ م

إيهٍ فلسطينُ

لا القـول يرجـع ماضـينا ولا الخُطـبُ ... فـالقوم مـن لهـوهم أضـناهم التَعَـبُ
راحــوا يظنــون أنّ النــاس في فَــرَح ... ولا يظنّــونَ أنّ الحــقّ مُغتَصَــبُ
وهــم يقولــون إن الأصــل ينفعنــا ... لا ينفــع المــرء أصــلٌ لا ولا نَسَــبُ
قد حكّموا الكافر المسعور عن سفهٍ ... أمْــرَ المــواطن فانتــابتهم النُّــوَبُ
وحكّمـوا أمـر قـدس العـرب شـرذمة ... شـعارها الغـدر والتضـليل والشَّـغَبُ
المكــر والبغــي والتزويــر شــيمتُهم ... والنكـث بالعهـد والتفريـق والكـذِبُ
هــذي فلسـطين كـم قـد نـاح نائحهـا ... ومن كؤوس الـردىٰ في أرضـهم شـربوا
والقدس يحكمها (الحاخام) وأسفي ... والعــرب تنـدب والإسـلام ينتحـبُ
فكيفَ كيفَ (صلاح الدين) حرّرها ... أبــالنوادي أم الهيئــات يــا عَــرَبُ؟
أم بالموائــد حيــث الغــدر مجتمــع ... مـع الخيانـة يـا هـذا فـلا عَجَـبُ!
أن تخسـر العُـربُ أولىٰ القبلتين وفي ... قلــوب أبنائهــا النيــران تَلتَهــبُ
نـار الرذيلـة. نـار الحقـد قـد مـلأت ... آفاقنــا. كيــف نصــرُ الله يقتــربُ
كفــرٌ وخمــرٌ وإلحــادٌ وزندقــةٌ ... والجهـلُ خـيَّمَ فينـا بعـدما نَصَـبوا
تلـك الفِخـاخَ ليصـطادوا بهـا أمَمـاً ... باتـت تغنّـي ويجلـو همَّهـا الطـرَبُ
فتلـك أنـدلسٌ ولّـتْ وقـد لحقـتْ ... بهـا فلسـطين. مـا للعـرب لـم يثبـوا؟

أرحمـــةُ الله تأتينـــا وقـــد غَفَلـــتْ   عـن ذكـر ربّـي قلـوبٌ كلُّهـا رِيَـبُ؟
إن لـــم تعيـــدوا حيـاة العــزّ في بلـدٍ   بـــه الخيانـــة أمٌّ والنفـــاقُ أبُ
ولـــم تراعـــوا حـــدود الله بيـــنكمُ   فـالموت أولـىٰ لكـم يـا أيهـا العَـرَبُ
عـودوا إلـىٰ الـدين و التقـوىٰ فـإنّكم   إن عـدتُّمُ عـادت الأيـام والحِقَـبُ

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٤٩م

تَحيَّةُ الجَزائِر

قُــــمْ ويـــــك حَـــــيِّ المَغْربــــا ... حَــــــيّ الشـــــهامَةَ والإبــــــا
قـــــم حَـــــيّ فيـــــه هِمَّـــــةً ... فياضـــــــةً لــــــن تَنضِـــــبا
وَحـــــــــيّ في شـــــــــبّانِهِ ... عزمــــــاً فتيّـــــاً طيّبــــــا
روحـــي الفِـــدا لكـــلّ شـــهم ... ســــيْمَ خَسْـــــفاً فـــأبىٰ
قـــم وَيـــك حَـــيّ الثـــورة ... الكـــــبرىٰ وحـــيّ اللهَبــــا
حَيِّــــي رجــــالاً قــــاوموا ... الظلــــم وذاقــــوا العَطبــــا
يــــا مرحبــــاً بمــــثلهم ... بمــــثلهم يــــا مرحبــــا
يــــا ثــــورة الجزائــــر الـــــ ... كـــبرىٰ استشـــيطي غَضَـــبا
وانــــدلعي يــــا ثــــورة الـــــ ... ثــــأر وهــــزّي العَرَبــــا
بالنــــار هيّــــا حقّقــــي ... غايَتَنــــا والمطلبــــا
فمنطــــقُ المــــدفع قــــد ... بــــات فصــــيحاً مُعرِبــــا
واســــتمطري علــــىٰ العــــدىٰ ... مــــن الرصــــاص صَــــيّبا
وصــــيّري آمــــال أوربــــا ... عفــــاءً وهَبــــا
إذ لــــيس كــــل معــــدنٍ ... في النــــار يغــــدو ذهبــــا

❖ ❖ ❖

أيتها الجزائر الخضر   اءُ عافي الطرَبا
وشمّري عن ساعد   الجدّ وسيري خَبَبا
فإنَّ فيك قوّةً   جبارةً لن تُغلبا
وإن إيمانك قد   يفوقُ جيشاً لجِبا
هَبَّت علينا نَفحَةٌ   منه كما هبَّتْ صَبا
فانتعشتْ أرواحُنا   منها ومادت طَرَبا
وأصبحت من جذوة الـ   إيمان تَحكي الشُّهُبا
فغالبي يا أمّة الإ   سلام هذي النُّوَبا
وصارعي الغرب فإنّ   الغرب منك ارتهبا
وسائلي التاريخ عن   أعمالنا والحقبا
فإنّه أعرف بالما   ضي حديثاً ونَبا
يخبرنا عن كل مَن   فاز ومن بالخسر با (١)
وأفهميهم أنّ هذا   لم يكن تَذَبذُبا
منّا ولا رجعيةً   كان ولا تَعَصُّبا
وسيّري إلىٰ الجهاد   من بَنيك مَوكبا
وحطّمي الأغلال   فالأغلال تؤذي الرّقبا
وكسّري القيد فإنّ   الحرَّ بالقيد كبا

---

(١) با : باء (بحذف الهمزة).

أنّـــــىٰ تُطيـــــق العـــــيشَ بالـــــذلّ أُســـــودٌ وظبـــــا

❖ ❖ ❖

خوضـــوا غمـــار الحـــرب إنَّ الحـــرب صـــارت لعِبـــا
وصَـــيّروا احتجـــاجكم بالنـــار عنـــد الرُّقَبـــا
ولا تكونـــوا في فـــم الأعـــداء دومـــاً رُطبـــا
أقـــول والنكبـــة أدمَـــت قلبـــيَ المعَـــذَّبا
حـــاربتُمُ يـــا أهـــل (بـــاريس) النُّـهَـــىٰ والأدَبـــا
حـــاربتُمُ النـــور فأســـدلتم عليـــه الحُجُبـــا
حـــاربتمُ العقـــل وآ ثـــرتم عليـــه الرِّيَبـــا
لقـــد أســـأتم مرجعـــاً كمـــا أســـأتم مـــذهبا
وروْضُـــنا مـــن غـــدركم تـــالله بـــات مُجْـــدبا
وكـــانَ قـــبلاً بالهنـــاء زاهيـــاً معشَوْشِبـــا
وا حَرَبـــا مـــن ظلمكـــم مـــن ظلمكـــم وا حَرَبـــا
لقـــد ملأتـــم هـــذه الـــدنيا علينـــا شـــغَبا
حتـــىٰ جعلـــتم حظَّنـــا مـــن الحيـــاة التَّعَبـــا
كـــم نأكـــل الشـــوك وكـــم تجنـــون منّـــا العِنَبـــا
أطمـــاعكم لا تنتهـــي فقـــتمْ بهـــنّ (أشـــعبا)
وظهرنـــا مـــن وِزرِكـــم قـــد كـــاد أن يحـــدودبا

وإنّ مـــــن إجـــــرامكم (قـــد بلـــغ السَّـــيْلُ الزُّبـــى)[1]

وقـــدْ وقـــدْ وقـــدْ وقـــدْ وقـــدْ ملأنـــا الكُتُبـــا

وهـــــذه أرجـــــوزة قـــوْلي بهـــا تَـرَتَّبـــا

بهـــا القـــريض قـــال لـــي هجـــاؤكم قـــد وَجَبـــا

لأنّكـــم لســـتم مـــن القـــوم الكـــرام النُّجَبـــا

بـــل إنّكـــم مـــن معشـــرٍ تســـتذوِقون الكـــذِبا

رئيســـكم (منـــديس) قـــد أصـــبح يحكـــي (خنزبـــا) (١)

مـــن فعلـــه وقولـــه يـــا عجبـــاً يـــا عَجَبـــا

تخـــال إن قابلتَـــه قابلـــتَ منـــه ثعلبـــا

يؤذيـــك منـــه مخلـــب إن اتّـقيـــتَ مخلبـــا

لا زلـــتمُ للشـــرِّ بـــين النـــاس أمّـــاً وأبـــا

❖ ❖ ❖

يـــا أمّـــةً منهـــا ضـــياء الحـــقِّ والعـــدلِ خَبـــا

وقـــد غَـــدَت في ظلمـــة تخـــبط خبطـــاً مُرعِبـــا

إن خرجَـــتْ مـــن غيهـــبٍ للظلـــم جاســـت غَيهَبـــا

يـــا أمّـــةً قـــد شَـــرّقَ الغـــدر بهـــا وغَرَّبـــا

حيـــث ارتـــدَت ثوبـــاً مـــن اللـــؤم تـــراه أقشَبـــا

---

(١) هو منديس فرانس. وخنزب من أسماء الشيطان.

وأصبحت بين الورى[1] ... كلباً عقوراً أجرَبا
يا أكذبَ الناس ويا ... أكثرهم تَقَلُّبا
ذوقوا وبال أمركم ... ذوقوا الضنى[1] والوصَبا
وذلك اليوم الذي ... تَخْزَوْنَ فيه اقتربا
وفاح منه أرَجٌ ... أعطَرُ من زهر الرُّبى[1]
فنحن كالسيل إذا ... انحطَّ عليكم صَبَبَا
لقد عرفنا كلّ مَن ... يمنع عنّا الطلبا
وقد عرفنا الأصل من ... أسمائكم واللَّقَبا
كما عرفنا منكمُ الـ ... كفرَ أو التَرَهُّبا
ولم نعد نجهل منكم ... بالذي تحت العبا
كم نحسن الظّنَّ بكم ... وذلكم أصلُ الوَبا

❖ ❖ ❖

أما تخافون الذي ... دَمَّرَ (عاداً) وسبى[1]
أَلَم تَرَوا آثارهم ... في (تدمرٍ) وفي (سَبا)
بالأمس في الهند من ... القلعة لذتم هَرَبا
وعزمُكم قد خار في ... (ديان بينْ فو) ونَبا
وسالب العيش لكم ... قد صار موتً موجبا
ولم يكن برقكُمُ ... هناك إلّا خُلَّبا

وقـــــد تــــــركتم عنـــــدها ... أمــــــــواتكم والنَّـشَبــــــا

حتــــىٰ جعلــــتم صــــرحكم ... بنـــــــاركم مُخـرَّبــــــا

وقــــــد ســــــمعنا مـــــنكمُ ... ضجيـجـــــكم والصَّخَبـــــا

لمّـــــا غـــــدا قائـــــدكم ... منتحـــــــراً مُخَضَّبـــــا

يســـــــــبح في دمائـــــــــه ... والقلـــــب منـــــه التَهَبـــــا

ويبـــــــرق الـــــــذلّ وراء ... الـــــرهج الجــــمّ اختبَــــا

عــــدوّكم كالنعـــــل قـــــد ... كــــان وكنـــــتم عَقْرَبـــــا

ذلـــــك عـــــدل رَبِّنـــــا ... (ويمحـــــــقُ الله الرِّبـــــا)

أخشــــــىٰ إذا شبّهْتُـــــكم ... (بالجُعـــــل) مـــــن أنْ يغضَبـــــا

لكـــــنْ أراكـــــم عنــــده ... (دحروجــــــة) إذا دبــــــىٰ

وذاك مــــــن أوصـــــافكم ... لاشـــــكّ نعـــــم المجتبــــــىٰ

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٥٤م

شكوى[1] وأنين

ألا يا شعر هل لك أن تُعينا ... على الضرّاء معموداً حزينا
وهل لك أن تسلّي القلب ممّا ... يعاني إنّ في قلبي شجونا
وفي نفسي مصائب قد توالت ... عليها قاسيات لن تلينا
تهيج الذكريات وليس عندي ... سوى آهٍ على ماضي السنينا
وأذكر أمّتي فأذوب حزناً ... وتذرف عينيَ الدمعَ السخينا
أصوّب عَبرةً من بعد أخرى ... وأتْبِعهنَّ شكوى أو أنينا
على المجد الأثيل على المعالي ... على شرف الجدود الأوّلينا
وحسبُ المستضام دموعُ جفنٍ ... بها يطفي لهيب القلب حينا

❖ ❖ ❖

عَجِبتُ من الزعانف يدّعونا ... بأنَّ الدين يمنع أن نكونا
نعيش كما الشعوب قد استقلّت ... ونحيا سادةً مترفّهينا
ورُحتُ أُسائل التاريخ شيئاً ... عن الإسلام أعرفه يقينا
وقُلتُ له: هل الإسلامُ حقّاً ... يريد الظلمَ والجهلَ المشينا
وهل يدعو ذويه إلى جمودٍ ... إلى رجعيةٍ تُعمي العُيونا
هل الإسلامُ جاء بمثل هذا ... كما قد يَدَّعي (المتفرنجونا)؟

فقـــال: بُنَـــيَّ حقـــاً أم مجونـــاً ... سَـألتَ؟ فقـد لمسـتُ بـك الجنونـا!
وإنّـــي قـــد عهـــدتك قبـــل هـــذا ... حصـــيف الـــرأي مُتَّزنـــاً فطينـــا
ألـــم يعـــش الصـــحابة في هنـــاءٍ ... بـــدين الله ثـــم التابعونـــا
أشـــدّاءً علـــى الكفـــار لكـــنْ ... تـــراهم بيـــنهم مُتَراحمينـــا
وعَلَّمَهـــم رســـولُ الله علمـــاً ... بـــه قـــد أصـــبحوا متنوّرينـــا
وســـاواهم فلـــم تَـــرَ ثَـــمَّ فـــيهم ... فقيـــراً يشـــتكي ذلّاً وَهُونـــا
وعاشـــوا ســـادةً لا تعـــتريهم ... زعـــازعُ مثلمـــا قـــد تعترينـــا
فـــلا خمـــرٌ هنـــاك ولا فســـوقٌ ... ولا ظلـــمٌ ولا مستهتـــرونا
وكـــانوا خيـــرَ خَلْـــقِ الله طُـــرَّاً ... وأوفـــاهم وأوفـــرهم حنينـــا
وأثبَـــتهم لـــدى الهيجـــا جَنانـــاً ... وأرســـخَهم لـــدى التقـــوى يقينـــا
فقـد خَضَـعَتْ لهـم غربـاً (فرنسـا) ... وشـرقاً حـرَّروا (هنـداً) و (صـينا)
(وعاشـــوا ســـادةً في كـــل أرض) ... وعشـــنا عالـــةً أو لاجئينـــا

❖ ❖ ❖

بُنَـــيَّ اســـمع كـــلام الناصـــحينا ... ودَعْ لغـــو الرّعـــاع المرجفينـــا
وأعـــرِضْ عـــن دعـــاواهم وحـــاولْ ... بـــأن لا تســـمَعَنَّ لهـــم طنينـــا
ولا تغـــررك مـــنهم شقشـــقاتٌ ... إذا هـــدروا بهـــا يَتَبَجَّحـــونا
فـــإنَّهمُ دعـــاة (الـــلا أبـــالي) ... هـــمُ الأذنـــاب للمســـتعمرينا
ومَـــن يَـــكُ لا يبـــالي فهـــو حتمـــاً ... يُعَـــدُّ -وإن لغـــا- في الميّـــتينـــا

وكيـف تريـد مـن مَيْـتٍ نهوضـاً ... وقـد أمسـى بحفرتـه دفينـا
وإنْ ذَهَـبَ الحَيـا فبـأيّ خيـرٍ ... تطالـب ذلـك البَـدَنَ البَـدينا
وإنْ مـات الضـمير فـلا سـلامٌ ... هنـاك ولا هُـدَىً للعالَمينـا
ويبقـى النـاسُ في سـلبٍ ونهـبٍ ... وفي حـربٍ يشـيب لهـا البَنونـا
لقـد نَصَـبُوا شِـباكاً مـن خيـالٍ ... بهـا شبّانَنـا يَتَصَـيَّـدونا
إلـى أنْ أوقعـوهم حيـث كـانوا ... (إذا مـرّوا بهـم يَتَغامـزونا)

❖ ❖ ❖

عَـتَبْـتُ ولا عتـابَ العاتبينـا ... علـى شُبّاننـا (المتأمركينـا)
علـى الـداعين للفوضـى جهـاراً ... علـى الجبنـاء والمتَخَنّثينـا
علـى المتخـاذلين المائعينـا ... علـى الحمقـى العَبيـد الأرذلينـا
علـى المتعلّقـين بمجـد (رومـا) ... علـى المتَـوجّهينَ إلـى (أثينـا)
علـى روّاد أوكـار البغايـا ... بحجَّـة أنَّهـم متقـدّمونا
ألا ليـت التقـدّم كـان حقـاً ... فـنحن لـه مـن المتَحَمِّسـينا
ونحـن دعاتـه بـين البرايـا ... ونحـن جنـوده والناصـرونا
ولكـنَّ التقـدُّمَ عنـد قـومي ... مـع الأسـف الشـديد غـدا مجونـا
وصـار الـرقص عنـدهمُ رقيّـاً ... والاسـتهتار عنـدهمُ فنونـا
بإسـم الفـنّ كـم خـدعوا أُناسـاً ... أضـاعوا العِـزَّ والشَّـرَفَ المصـونا
ولـيس لهـم علـى رأيٍ حفـاظٌ ... غـدوا مثـل القـرود يُقَلِّـدونا

فَطــوراً لا يَــرَونَ الخُلْــقَ شــيئًا وطـــوراً باســـمه يتكلّمونـــا

❖ ❖ ❖

عَرَفنـا الغـربَ مهـد المجرمينـا ومدرسـة اللصـوص الغادرينـا
فكـم لطّـوا حقـوق العـرب لطّـا ومـن أبنـائهم مـلأوا السـجونا (١)
رجـالَ الغـرب -يـا عوفيـتَ منهم- أصـول الشـرِّ بـين العالمينـا
وعنـوان الرذائـل والمخـازي وكهـف الشـرِّ والحصنَ الحَصينا
ينـابيعٌ تفـيض أذىً وخزيـا وهـادَ الأرض غَطَّـت والحزونـا
مكائـدهم يضـيق بهـا بيـاني كمـا أعيـى تعـدُّدُها اللسـينا
لئـامٌ عالـةٌ لقطـاءُ بُـورٌ عـن الفحشـاء لا يَتَورَّعونـا
إذا كـان اللئـيم زعـيمَ قـوم فمـاذا تـأملنَّ بـأنْ يكونـا
أتأمُـلُ أنْ يسـود النـاس عـدلٌ بـوارف ظلِّـه يَتَنَعَّمونـا
كـم انتهكـوا المحـارم واسـتباحوا دم الضـعفاء والعِـرضَ الثمينـا
وقـد أمسـت مدارسـنا قبـوراً لكيمـا يسـكن المتحرّكونـا
مناهجهـا تزيـد الجهـل جهـلاً وتمـلأ عقلَنـا كـدَراً وطينـا
يـروح لهـا الشـباب كـريمَ نفـس فترجعـه لنـا غِـرّاً ضَـنينا
ونـدخلها بحـبٍّ وائـتلافٍ فنتركهـا ونحـن مُفَرَّقونا
فـأين المعتَـدون الظالمونـا سماسـرةُ الشـعوب الخادعونـا

---

(١) لطّ: جحد وأنكر.

أرُونـــــي أيَّ معضِـــــلةٍ أزاحــــوا ... وأيَّ مصــــــيبةٍ قـــــد جَنَّبونـــــا
وأيـــنَ منـــاهجُ الإصـــلاح وَلَّـــت ... وأيـــن نتـــائجُ الإصـــلاح فينـــا؟
ألا يـــــا أيّهـــــا المتكبّرونـــــا ... أتـــاكم بعـــضُ مـــا تســـتعجلونا
ســـيعلم كـــلُّ مُحتَقَـــرٍ لئـــيمٍ ... يريـــد بنـــا الوقيعـــةَ والفُتونـــا
ســـيعلم كـــلُّ أفّـــاكٍ أثـــيمٍ ... يظـــنّ بربّـــه الظـــنَّ الشـــطونا
زنـــيمٍ مُعتَـــدٍ منّـــاعِ خيـــرٍ ... يحـــاول أن يـــدسّ وأن يخونـــا
بـــأنَّ اللهَ يُهلِـــكُ مـــن تـــولّى ... وأعـــرَضَ عـــن ســـبيل المصـــلحينا
وليـــلُ الظـــالمين وإنْ تمطّـــى ... فـــإنَّ وراءه صـــــبحًا مُبينـــــا
سـلوا عنـا الصَـفا وسـلوا الحَجونـا ... عســـى لجوابهـــا تستســـلمونا
عســـى يبـــدو لأعيُـــنكم ضـــياءٌ ... يزيـــل الشـــكَّ عـــنكم والظنونـــا
فتســـتهدي النفـــوس بـــه وتمضـــي ... علـــى سَـــنَن الرجـــال المخلِصـــينا
ويحيـــا النـــاسُ في أمـــنٍ وســـلْمٍ ... أحبّـــاءً كرامـــًا طيِّبينـــا

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٥٥م

ريــاء

"بمناسبة المولد النبويّ الشريف"

هَتَفَــت بيومِــكَ ألسُــنُ الشــعراءِ وقصــائدُ الشــعراء عــينُ الــداءِ

أعيَــت معانيــك الــذين لشــعرهم يهتــزّ حتــى جانــبُ الصــمّاءِ

وأرى الفحـولَ إذا انـبروا لمـديحكم يتلكــأون بألسُــن خرســاءِ

قــد فــاتهم ســرُّ النُبـوَّة والهـدى والعقــل لا كالقلــب في الإيجــاءِ

قنِعــوا مــن الــذكرى بشــعرٍ ميّــتٍ مــا فيــه مــن بعــثٍ ولا إحيــاءِ

وصَـفوك وصـف العاشـقين حبيـبهم لكأنمــا أنــت العشــيقُ النــائي

قــالوا: جميــلٌ لــيس يشــبه حسـنه (ريــم علــى قــاع) بــدا للرائــي

حلــوٌ أغَــرُّ الوجــه أحـوى أدعــجٌ والريـق أشـهى مـن لمـى الحسـناءِ

رَمَــوا العَــذول بأســهمٍ قتّالــةٍ وأنــا العــذولُ ألــومُ كــلَّ مرائــي

كـذبوا بـدعواهم فلـو صـدقوا الهـوى لتمسَّــكوا بالشــرعة الغــرّاءِ

يــا معشــرَ الشــعراء إنَّ كلامكــم للقــدح أقــرَبُ منــه للإطــراءِ

❖ ❖ ❖

روحــي فــداك أبــا البتــول تهــزّني ذكــراكَ. حتــى ألهَبَــت أحشــائي

يــا ســيّدي ذكــراك أعظــم منـهج لبنــاءِ أقــوم نهضــةٍ شــمّاءِ

ذكــراك تحيــا بالمــدافع والــوغَى وقنابــل ترمــى علــى الأعــداءِ

ذكــراك تحيــا باتّخــاذك قائــداً فلقــد ســئمنا منــهج الزعمــاءِ

إنّــا كشــفنا قصــدَهم ومــرادَهم فــإذا بهــم كالحيَّــةِ الرقطــاءِ

١٩٥٧م

مرّاكشُ المجاهدة

يــا فرنســا يــا فرنســا الطاغيــة   لــــيس للطغيـــان في الأرضِ دوامْ
إنّ للتــــاريخ أذنـــا صــــاغية   تســمع القـــول وتـــروي للأنـــامْ

❖ ❖ ❖

أدمـــع العـــين جَـــرَت منهمِلـــة   لمصـــاب الشـــعب في مـــرّاكشِ
ولمــــا بيديــــه قــــومٌ سَـــفَله   مـــن عـــداءٍ واعتســـافٍ فـــاحشِ
هــــل ســــمعتم بإخــــاءٍ وصــــله   بـــين أغنـــامٍ وذئـــبٍ بـــاطشِ
إنَّ أفعالــــك ليســــت خافيــــه   يـــا فرنســـا في معـــاداة الســـلامْ
أنــــت للطغيـــان كنـــتِ الداعيـــه   يـــا فرنســـا عنـــدك العـــدل حـــرامْ

❖ ❖ ❖

يـــا فرنســـا أنـــتِ أنـــتِ المجرمـــه   عنـــدك الإجـــرامُ أمســـىٰ واجبـــا
قـــد مَنَحـــتِ المجـــرمين الأوســـمه   ولهـــم أصـــبحتِ أمّـــا وأبـــا
قبـــل ربـــع القـــرن قـــد كنـــتِ أمَـــه   يـــا تـــرىٰ كيـــف امتلكـــتِ المغرِبـــا
وتحكّمــــتِ بأهــــل الباديــــه   وســـقَيْتِ النـــاسَ كاســـات الحِمـــامْ
ثـــمَّ بالعـــدوان كنـــت الباديـــه   فكـــأنَّ الأمـــرَ فَوضـــىٰ لا نظـــامْ

❖ ❖ ❖

(عمـر المختـار) قـد جاهـد لـكْ | أيّهـا المغـربُ فـانهجْ منهَجَـهْ
ثُرْ علـىٰ الطغيان واسلُك ما سلكْ | (عمـر المختـار) في مَـن أحرجَـهْ
وبـدين الله حقّـقْ أملَـكْ | ترتقـي بـالعزّ أعلـىٰ دَرَجـهْ
ثـم تحياهـا حيـاةً راضيه | كلُّهـا سـعدٌ ونصـرٌ ووئـامْ
حيـث لا تسـمع فيهـا لاغيـه | مـن فرنسا أو بنـي الغـرب اللئـامْ

❖ ❖ ❖

هـذه القـدس التـي قـد شَـهِدَتْ | كيـف جنـد الله فيهـا انتصـروا
مـن جيـوش المسـلمين احتشـدت | تعلـن الحـرب علـىٰ مـن كَفـروا
ومـن الأشـلاء كـم قـد شَيَّـدَت | مـن صـروح عَـدُّها لا يُحصَـر
و (صـلاح الـدين) ذاك الداهيـه | يحصـد الأعـداء حصـداً بالحسـامْ
خائضـاً تلـك الـدماء الجاريـه | في ربـوع القـدس يـدعو للأمـامْ

❖ ❖ ❖

يـا رسـول الله هـا نحـن الفِـداءْ | (قـد قَطعنـا العهـد أنْ لـن نُقبَـرا)
(إن قُتِلْنـا فسَنمضـي شـهداءْ) | (أو نـرىٰ القـرآن دسـتور الـورىٰ)
وبهـذا الـدين نحيـا سـعداءْ | لا نـرىٰ للظلْـم فينـا أثَـرا
ثـم نحظـىٰ بجِنـانٍ عاليـه | بجـوار الحـقّ والرُّسْـل الكـرامْ
وبهـا الأثمـار منّـا دانيـه | هكـذا أخبرنـا ربُّ الأنـامْ

❖ ❖ ❖

يـــا دعـــاة الـــدين والـــدينُ غـــدا   عنـــد أهـــل الأرض شـــيئاً مبهَمـــا
لا تبـــالوا واعلمـــوا أنَّ غـــدا   يُصـــبحُ العـــالمُ شـــعباً مُســـلِما
ويعـــيش النـــاسُ فيـــه رغَـــدا   لا تـــرىٰ فـــيهم فقيـــراً مُعـــدَما
دعـــوة الإســـلام بانَـــت هاهيـــه   إنّهـــا والله كالبـــدر التمـــامْ
في طريـــق المجـــد تبـــدو ماشـــيه   فاتبَعوهـــا في وقـــارٍ واحتشـــامْ



آذار ١٩٥٠م

يوم القادسيّة

سلْ سالف العصر عن أنباء ماضينا ... إنْ رمْتَ للحال إيضاحاً وتبيينا
سلْ ما ترىٰ فوق هذي الأرض من أثرٍ ... لعلَّ عن أهلها الآثار تنبينا
سلْ (طاق كسرىٰ) فكم في الطاق من عبرٍ ... لو أنّها جُمِعَت كانت دواوينا
سلْ عن ملوكٍ به كانوا جبابرةً ... واستعبَدوا الناسَ حيناً بل أحايينا
كانوا يظنّون أنّ الناس قد خُلِقوا ... لهم عَبيداً وخُدَّاماً مُطيعينا
كانوا من العيش والأموال في بذخٍ ... والشعبُ كان يلاقي منهم الهونا
طعامُهم كلُّ ما تهوىٰ مآربهم ... أمّا الرعيّة زقوماً وغسلينا
مآتمٌ نُصبَت في كل ناحية ... تستنكر الظلمَ، والحكّامُ لاهونا
ما بين خمرٍ وطنبورٍ وراقصةٍ ... ومَيسرٍ خسروا فيه الملايينا
قد استتبَّ إليها الأمر فانشغلت ... تُدني الغنيَّ وتستقصي المساكينا
حتىٰ أتتها جيوش العدل فاتحةً ... قد بايَعَت ربَّها أن تنصر الدينا
الله أكبر ما من أمّةٍ ظلمَت ... إلّا استحال عليها الظلمُ طاعونا
سلِ (المدائن) عن سعدٍ وجحفله ... هل شاهدَتْ مثلهم غُرّاً ميامينا
كانوا ليوثاً إذا ما الحرب قد لمعَتْ ... سيوفُها وبها خاضوا الميادينا
كانوا صقوراً إذا انقضّوا لسرعتهم ... أمّا النساء فقد كانت شواهينا

سلْ عن (أبي محجنٍ) فيهم وصولته ... ذاك الذي عند (سعدٍ) كان مسجونا
لنصرة الحقّ قد ثارت حميّته ... لا للوسام ولم يبغ النياشينا
يا (وقعة الجسر) والأيام قد ضحكت ... علىٰ رجالٍ لنا باعوا (فلسطينا)
ويدَّعون بلا خزيٍ بأنَّهم ... أحفاد من فتحوا (الأفغان) و (الصينا)
خوفاً من الموت قد فَرّوا فواأسفا ... والموت في الله من أسمىٰ أمانينا
لا بدَّ للشعب من يوم يسود به ... علىٰ الذين له كانوا يُسيئونا
والشعبُ إن ساد لم يعرف مهادنةً ... مع العدوّ ولم يخشَ (الصهاينا)
يا قوم قد حان وقت الجِدِّ فانتبهوا ... عَسَىٰ نصادف (قدراً) في ليالينا
يا قوم قد آن أن نسعىٰ وخالقُنا ... من فوق سبع سماواتٍ يوافينا
بالنصر إنْ نحن طبّقنا شريعته ... ولم نَعُدْ نقتفي يوماً شياطينا
يا قوم شدّوا لهذي الحرب عُقْدتَها ... فالنصر قد لاح في آفاق وادينا



آب ١٩٥٠م

خَلّوا النَّوم

يـا قـوم خلّـوا النـوم عـنكم جانبـًا واسـتيقظوا مـن غفلـةٍ ورقـادِ
يـا قـوم إنّ (السـيل قـد بلـغ الزبـى) هبّـوا فـإنَّ اليـومَ يـومُ جهـادِ
حتّـام نـرزح تحـت أعبـاء الهـوى مُتَـذَلّلين لـرائح أو غـادي
ومتـى نفـكّ القيـد عـن أعناقنـا أمُقـرَّنين نظـلُّ بالأصـفادِ؟
هـذي (فلسطين) الجريحـة تشـتكي قـد كـاد مـن دمهـا يفيـض الـوادي
خـاض (اليهـود) غمارهـا وقَعَـدتُمُ يـا قـوم أيـن حميّـة الأجـدادِ؟
أيـن الـدم الفـوّار هـل مـن قطـرة لتعيـد فينـا غيـرة (ابـن زيـاد)؟
أيـن النفـوس العاليـات كأنَّهـا عنـد الـوغى أرسـى مـن الأطـوادِ
أنَسـيتُمُ أجـدادكم يـا صـحبتي هـلّا ذكـرتم صـرخة (المقـداد)
لـو خُضْـتَ هـذا البحـر فينـا سيّدي لوَجَدتَنـا قومـًا علـى اسـتعدادِ

❖ ❖ ❖

قد خاب من يشري الضلالة بالهدى أبـداً كخيبـة (تُبَّـع) أو (عـادِ)
أفَمَـنْ (تـأمرَك) فهـو أهـدى يـا ترى أم مَـنْ حـذا حـذو النبـيّ الهـادي
لا تيأسـوا فاليـأس أكـبر علَّـةٍ لـم يَـنجُ منهـا غافـلٌ متمـادي
ودَعـوا التفـرُّق فـالتفرُّق جرحُـه يـا إخـوتي لـم ينـدمل بضـماد

كانون الأول ١٩٥٣م

إلىٰ الشباب

كن رابط الجأش وارفع راية الأملِ
وسِر إلىٰ الله في جدٍّ بلا هَزَلِ

وإنْ شَعَرتَ بنقصٍ فيك تعرفه
فَغَذِّ روحَكَ بالقرآن واكتمِلِ

واعطف علىٰ الروح وارحمها فإنْ ضَعُفَت
فقوّها واستعنْ بالله وابتهلِ

وحارب النفس وامنعها غوايتها
فالنفس تهوىٰ الذي يدعوا إلىٰ الزللِ

والنفس أمّارة بالسوء قال لنا
ربُّ الخلائق فاحذرها علىٰ دَخَلِ

واهجر أخا السَّوءِ لا تسمع له كلمًا
ولا تطعْ كلَّ أفّاكٍ ومختَتِلِ

أعرض عن اللغو لا تجنح له أبداً
فعَنْهُ والله ينهىٰ سيّد الرُّسلِ

وكن عن الخوض في الأعراض منصرفًا
وعن عيوبِ الورىٰ يا صاح في شُغُلِ

واسترْ علىٰ الناس لا تَفْضَحْ سرائرهم
ولا تقل بفلانٍ خصلةٌ وفُلِ (١)

ولْيَحكِ من كان ذا خيرٍ حكايته
وعن سوىٰ الخير فليصمُتْ ولا يَقُلِ

❖ ❖ ❖

واعلم بأنّك ذو حقٍّ فكن يقظًا
من كلّ مغتَصِبٍ من سائرِ المِلَلِ

يأتيك مبتَسِمًا صبحًا فتحسبه
خِلاً وفيًّا كريم النفسِ والمُثُلِ

وإن أتىٰ الليل فاعلم أنَّ نيَّتَه
يأتيكَ بالسمِّ ممزوجًا معَ العَسَلِ

---

(١) فل: لغة في فلان.

لا بــدّ للحــقِّ مــن جــيشٍ يســانده ... لــم يَعْــلُ حــقٌ بقــولٍ دونمــا عَمَــل

والله يأمرنـــا بــالجمع بينَهمـــا ... ومــن يشــأ فليطــالع (ســور النَمِــلِ) (١)

وأحمقُ الناس من قد بات معتقداً ... أنْ قد خَلَت ساحة الإسلام من بَطَل

نحــن الشــبابُ وديــن الله عمدتُــه ... علــى الشبيبــة عنــد الحــادث الجَلَــل

فــإنَّ ســعداً وعمّــاراً وعكرمــةً ... وحمــزةً وأميــرَ المــؤمنين علــي

وخالــداً وزبيــراً وابــن حارثــةٍ ... كــانوا شــباباً وهــم أرســى مــن الجَبَــل

وأخــرون يَــرونَ الــدين فلســفةً ... قد ضاق عن فهمها ذَرعاً أولو الحِيَل

والــبعض مــنهم يــرى أن لا نجــاح لنــا ... مــا دام للــدين صــوتٌ ثابــتٌ أزلــي

يــا قــوم مهــلاً، فمــاذا بــات يــزعجكم ... مــن ديــنكم هــل بــه شــيءٌ مــن الخَلــل

هــل في الفضــائل شــيءٌ لا يــروق لكــم ... أم في المكــارم والأخــلاق والنُّبُــل

نعــمْ فــلا شــكّ ريــح المســك ينكرهــا ... مَــن قــد تعــوَّدَ شــمَّ الثــوم والبَصَــل

لا بــدّ للــدين مــن يــومٍ يســود بــه ... والــدين إنْ ســادَ يَشْــفينا مــن العِلَــل

مــن عِلّــة الجهــل حيــث الــدينُ يأمرنــا ... بــالعلمِ. والــردّ هــذا واضــحٌ وجَلــي

بــالعلم تظهــر بــين النــاس قيمتنــا ... بــالعلمِ نُعــرَفُ. لا بالجهــل والــدَّجَل

فــالعين بالكحــل يبــدو حســن منظرهــا ... والعلــم للمــرء مثــل الكحــل للمُقَــل

ورُبَّ حــافٍ لــه في العلــم منزلــةٌ ... لا يبلُغَــنَّ علاهــا ألــفُ مُنتَعِــل

---

(١) قوله تعالى: ﴿فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ حكاية سليمان عليه السلام وهو صاحب حق.

أمّـــا عـــن الفقـــر، فـــالقرآن واضـــحة | آياتُـــهُ كلُّهـــا تنهـــىٰ عـــن الكسَـــل
مَـــن قـــام يبحـــث عـــن رزقٍ يعيـــل بـــه | أطفالـــه فهـــو في الإســـلام خيـــر ولـــي
وإنَّ دعوتَنـــــا يـــــا قـــــوم ســـــافرة | كالشمس والشمس ما احتاجت إلىٰ جَدَلِ
الله غايتُنـــــــا في كـــــــلّ مســـــــألة | مـــن المســـائل في حَـــلٍّ ومُرتَحَـــل
واعلـــمْ بـــأنّ رســـولَ الله قُـــدوَتُنا | ومـــا لنـــا غيـــرُه والله مـــن بَـــدَلِ
فســـوف نرجـــع للإســـلام دولتـــه | حتـــىٰ تكـــونَ بنـــا مـــن أعظـــم الـــدُّولِ
أمـــا الســـبيل إلـــىٰ تحقيـــق غايتنـــا | فهـــو الجهـــادُ لـــدينا أفضـــلُ السُّـــبُلِ
وإنْ تعـــالىٰ صـــراخ المبطلـــين فلـــن | تخشـــىٰ الأســـودُ صـــهيلَ الخيـــلِ والإبـــلِ
كـــم مـــن (أبـــي لهـــبٍ) قـــد مـــات مندحـــراً | أمـــامَ دعوتنـــا كـــم مـــن (أبـــي جَهَـــل)
(والحـــق يعلـــو ولا يعلـــىٰ عليـــه) كمـــا | قـــد صَـــحَّ ذلـــك عـــن أجـــدادنا الأُوَلِ



شباط ١٩٥١م

تحيّـةُ القـائد

يـــا رافعـــــاً عَلــــمَ الأخـــوَّةِ بيننـــا	علّمتنـــــا للمجـــــدِ كيــــفَ نســــيرُ
عَلَّمتَنَــــــــا أنْ لا حيـــــــاة لأمّـــــــةٍ	هانـــــت وَلـــــذَّ لشـــعبها التحقيـــرُ
عَلّمتَنَــــــــا أنْ لا حيـــــــاةَ لأمَّـــــــةٍ	فيهــــا الشـــــبابُ مُخَنَّـــثٌ مغــــرورُ
يتـــأثرونَ بكـــلّ مـــا يُـــروىٰ لهـــم	دومـــــاً ولــــيس لقـــولهم تـــأثيرُ

❖ ❖ ❖

١٩٥٠م

بُشـرى[1]

أحسَسْـتُ مـن فرحـي كـأنّي في السـما ... أرنــو لجنّــاتٍ بهــا وأعــاينُ
وهنــاك قــد شــاهدتُ في عرصــاتها ... مــالم تطــقْ وصـفاً إليـه الألسُـنُ
ورأيـت (أحمـد) في الجِنـانِ وحولـه ... قــومٌ علــيهم نضــرةٌ ومحاســنُ
فـدَنَوتُ منه وقلـت: عِظنـي سـيّدي ... إنّــي لقولــك يــا شــفيعي أركَــنُ
وهنـاك أوصـاني الرسـول وقـال لـي ... قـــد آن للغُربـــاءِ أنْ يتعـــاونوا
يامعشــر الغُربــاءِ هــذا وقــتُكم ... إنَّ الحيـــاة أخـــوَّةٌ وتَضـــامُنُ
بشـرىٰ لكـم بشـرىٰ لكـم بشـرىٰ لكـم ... قــد تــمَّ بَــدرُ ســعودكم لا تحزنــوا
ودَعـوا التهـاونَ جانبـاً عـن عـزمكم ... فــالخزيُ كــلّ الخـزي أن تَتَــهاونوا
إنَّ التعـــاونَ في الحيـــاةِ عبـــادة ... ودليلنــا في ذلكــم (وتَعــاونوا ...)
إنَّ التعـــاون كالجهـــادِ وعنـــدنا ... مــن لــم يجاهــد في الحيـاة لخـائنُ



آذار ١٩٥١ م

تعالَوا معي

تعـالوا معـي نستعرض اليـوم مـا نـرىٰ ... ونســمع مــن نــورٍ ومــن مَدَنيّــةِ
تعـالوا نَسَـلْ في الغـرب هـل مـن تقـدّمٍ ... بأخلاقــه إنْ لــم نكــن في تَـثَـبُّــتِ
ثقــوا أنّــه مــازال يحيــا بمعــزلٍ ... كمـا كـان يحيـا في العصـورِ القديمـةِ
عـديمـًا مـن الأخـلاق لا حـقَّ عنـده ... ولا خيــرَ منــه يُرتَجــىٰ للبَريَّــةِ
عــدوّاً لــدوداً للفضــيلة والهــدىٰ ... صــديقـًا حميمــًا للهــوىٰ والرَّذيلـةِ
كريمـًا علـىٰ الأشـرار سـمحـًا محبّبـًا ... لأعمــالهم بــين الــورىٰ بصــراحةِ
عصــاباته تُنبيــك عنــه بأنّــه ... لأكــبر مــأوىٰ للفســاد وقلعــةِ
وهـل أسـعدَ النـاس اخـتراع قنابـلٍ ... ووقّــاهم (الــرادار) بــرداً بِبُــردَةِ
وهـل أشـبع النـاس اخـتراع مـدافع ... وأذهــبَ عــنهم شــرَّ هــذي البطالـةِ

❖ ❖ ❖

سَـلوا عـن فرنسـا إنْ أردتـم زيـادةً ... علـىٰ مـا سـمعتم مـن فعـالٍ مشينـةِ
سَـلوا عـن فرنسـا مـا تريـد بتـونسٍ ... ومــاذا يلاقــي الآن أبنــاءُ برقــةِ
حــرامٌ علينــا أن نعــيش وحولنــا ... دمـاء الضــحايا في مجـازر قِـبْـيَـةِ
وحيفــا ويافــا والخليــل وقسـطلٍ ... وفي ديــر ياســين ولــدٍّ ورملــةِ
كـأنّي بصـوت القـدس يعلـو مـردّداً ... تقــدَّمْ رعــاك الله جــيشَ الأخُــوَّةِ

وأمنيتــي أنّــي أذود عــن الحمــى ... وأروي ربـوع القـدس مـن دم مهجتي
وأعصـرُ قلبـي في فلسـطين (عَنـدماً) ... لأسقي به أشجار مَجدي وعِزَّتـي (١)

❖ ❖ ❖

بمـاذا نجيـبُ الله إنْ نحـن لـم نكـن ... نصـونُ ربوع القدس من شرِّ عُصْبَـةِ
ومـاذا عسـى يجـدي اعتـذارُ مقصّـرٍ ... إذا جـاءه الإنـذارُ مليـونَ مَـرَّةِ
أرُونـي بـلاداً بالخصـام تَقَـدَّمت ... أروني بـلاداً بـالكلام استَقَلَّـتِ
أمـا آنَ أنْ نحيـا كرامـاً أعِـزَّةً ... ونحـن بنـو القـوم الكـرام الأعـزَّةِ
تلاميـذُ عمّـارٍ وأخفـادُ خالـدٍ ... وأبنـاءُ سـلمانٍ وجنـد قُـتَيبَـةِ
جنـودٌ مغـاويرٌ أسـودٌ أشـاوسٌ ... إذا مـا رحـى الأيـام بـالحرب دارتِ
وإنّـا لشبّـانٌ نـذوب حماسـةً ... بأرواحنـا نـارُ الحماسَـةِ شَبَّـتِ

❖ ❖ ❖

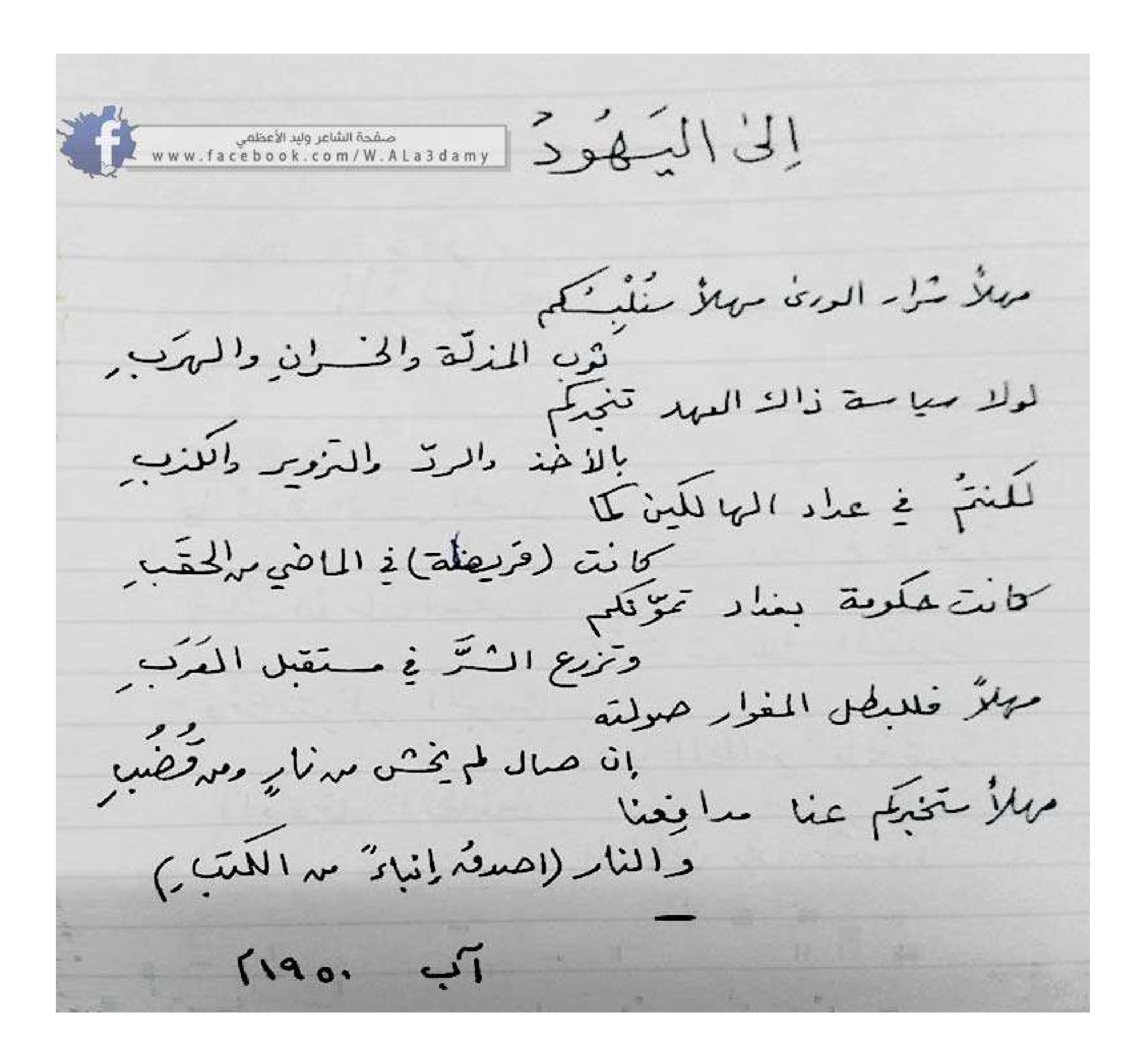
شباط ١٩٥٤م

---

(١) عَندمًا: أي صباغًا أحمر، وبعضهم قال: هو دم الغزال. وقد وردت في بيت مشهور ليزيد بن معاوية:
ولما تلاقينا وجدت بنانها ❊❊❊ مخضبةً تحكي عصارة عندمِ . (ص)

الملحق رقم ١

قصيدة " إلى اليهود " بخط الشاعر :



إلى اليهود

مهلاً شرار الورى مهلاً سنلبسكم
ثوب المذلة والخسران والهرب
لولا سياسة ذاك العهد تنجدكم
بالأخذ والرد والتزوير والكذب
لكنتم في عداد الهالكين كما
كانت (قريظة) في الماضي من الحقب
كانت حكومة بغداد تموّلكم
وتزرع الشر في مستقبل العرب
مهلاً فللبطل المغوار صولته
إن صال لم يخش من نارٍ ومن قضب
مهلاً ستخبركم عنا مدافعنا
والنار (أصدق إنباءً من الكتب)

آب ١٩٥٠م

قصيدة " شهداء " بخط الشاعر :

شهداء

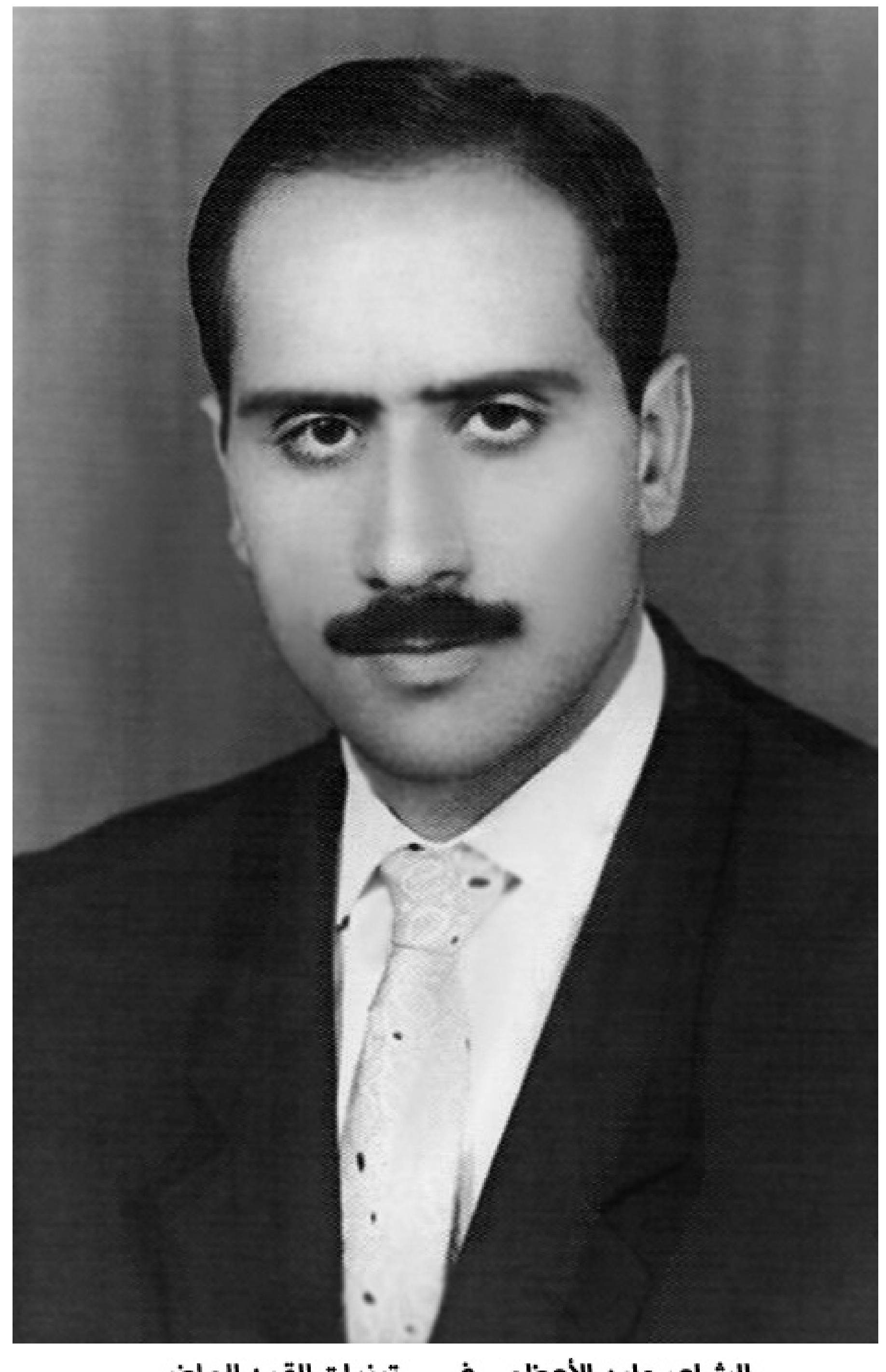
ما ذنبهم . ماذا جنته أكفّهم
وهم الدعاة لكل خلقٍ راقِ ؟
ألأنهم قالوا بكل صراحةٍ
لسنا نريد حياة الاسترقاقِ ؟
يتراكضون الى الشهادة مثلما
تجري الضوامر في مجال سباقِ
او كالقطا وردت غديراً سائغاً
فتطفي الأوار بعذبه الرقراقِ
باعوا النفوس لربهم وتذوقوا
طعم الشهادة وهو حلو مذاقِ
فازوا بها فكأنها وكأنهم
(مشتاقةٌ تسعى الى مشتاقِ)

—

كانون الاول ١٩٥٥م

ملحق رقم ٢

الشاعر وليد الأعظمي في ستينيات القرن الماضي :



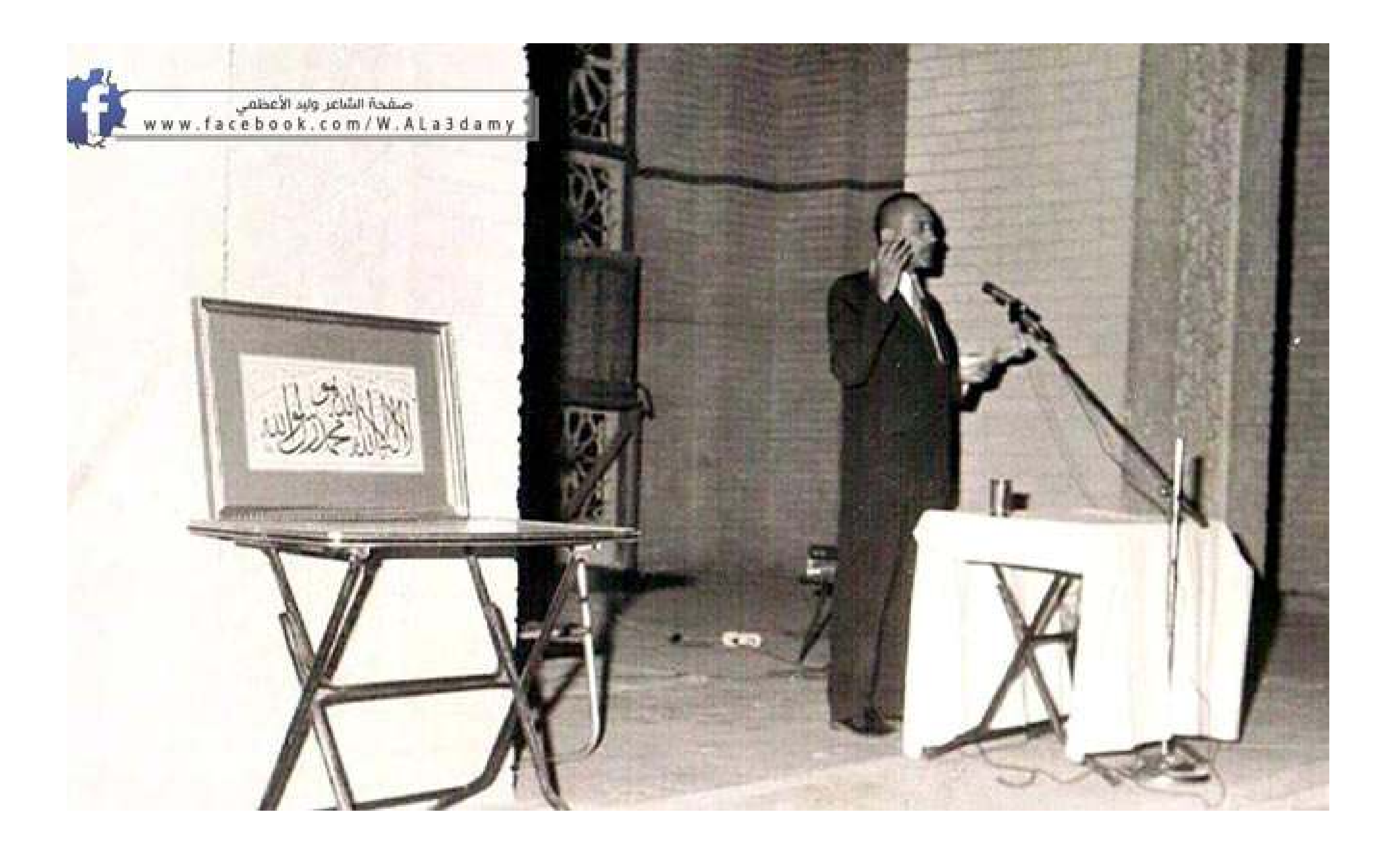
الشاعر وليد الأعظمي في ستينيات القرن الماضي

شاعرنا في غرفة إدارة جامع الإمام الأعظم في بغداد

بعد أن كلّفه أعيان منطقة الأعظمية بإدارة المنطقة، بُعيد سقوط بغداد في يد التتارا الجدد:



يلقي قصيدة في باحة جامع الإمام الأعظم، في منتصف القرن الماضي :



(في السجن- عام ١٩٥٩م)

في سنة ١٩٥٩م وقفَ الشاعر وليد الأعظمي - رحمه الله - في قاعة الشَّعب في مُناسبة الاحتفال بمولد رسول الله - صلّىٰ الله عليه وسلَّم - صارخًا متحدِّيًا بقصيدته الرَّائعة التي استهلّها بمطلعه الذي تحوَّل في البلاد العربيَّة كلها إلى أنشودةٍ رائعة:

يَــا هَــذِهِ الــدُّنْيَا أَصِــيخِي وَاشْــهَدِي ... أَنَّـــا بِغَـــيْرِ مُحَمَّـــدٍ لاَ نَقْتَـــدِي

وعندما وصل إلى قوله:

لاَ رَأْسُــــمَالِ الغَــــرْبِ يَنْفَعُنَــــا وَلاَ ... فَــــوْضَى شُــــيُوعِيٍّ أَجِــــيرٍ أَبْلَــــدِ
وَسَــطًا نَعِــيشُ كَــمَا يُرِيــدُ إِلَهُنَــا ... لاَ نَسْــــتَعِيرُ مَبَادِئًــــا لاَ نَجْتَــــدِي

دخل "عبدالكريم قاسم" رئيس وزراء العراق إلى القاعة، فرجع شاعرُنا المؤمن الشُّجاع إلى البيتين، فقرأَهُما مرةً أخرى يصكُّ بهما أذُنَ "الزعيم الأوحد" الذي كان يُمالِئُ الشيوعيِّين يومئذ" فضجّت القاعة بالهتاف والتصفيق .

وعلى إثر هذه الحادثة تم سجن الشاعر وليد الأعظمي فور انتهاء الإحتفال .. واستمر سجنة ما يقارب سنتين، نظم خلالها عدة قصائد في السجن .



الصورة للشاعر من داخل سجنه